جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والإجتماعية
فرع: التاريخ
التخصص: تاريخ معاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
بوجمعة ليندة

يوم: 24/06/2018

الحركة الإصلاحية في المشرق العربي "عبد الرحمن الكواكبي" أنموذجا (1855/1902م)

لجنة المناقشة:

بلقاسم ميسوم	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مقرر
شلبي شهرزاد	أ. مس أ	محمد خيضر بسكرة	رئيس
حوحو رضا	أ. مس أ	محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2017 - 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ ﴾

سورة البقرة، الآية 32

صدق الله العظيم

الشكر والعرفان:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد،

أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه الذي وفقني على إتمام هذا العمل

وأتقدم في بداية الأمر بخالص الشكر والإحترام والتقدير لأستاذي المشرف "بلقاسم ميسوم" على نصائحه وتوجيهاته

وكل جهد بذله من أجل توجيهنا على أكمل وجه

فجزاه الله كل خير

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير والإحترام لكل أساتذتي بشعبة التاريخ الذين بذلوا كل جهدهم من أجل توجيهنا

حفظهم الله وجزاهم كل خير

كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة وقدم لي العون وزودني بالمعلومات

وأخص بالذكر عمال المكتبة بقسم الأدب العربي بجامعة محمد خيضر.

الإهـــداء:

بعد بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد والشكر لله الذي قدرني على إنجاز هذا العمل.
أهدي هذا العمل إلى من ربتني وعلمتني
إلى من تحملت متاعب الدنيا من أجلي
وغمرتني بحنانها وعطفها "أمي يمينة"
وإلى من رباني على الخلق الجيد والصبر والإيمان
"أبي لحسن"
أطال الله في عمرهما ومتعهما بالصحة والعافية.
إلى كل إخوتي وأخواتي حفظهم الله.
"عبد الرؤوف، عبد المؤمن، سارة، فريال"
إلى نبع السعادة والضوء الذي يضيء بيتنا
"إبن أختي أنس"
إلى أغلى إنسانة على قلبي صديقتي وتوأم روحي
"بوطي أحلام"
إلى من وقف بجانبي في كل الأوقات "زوجي بلال بودراس"
إلى كل عائلتي صغيرها وكبيرها.
إلى كل زملائي وكل دفعة 2018/2017.
إلى كل من علمني حرفا في هذه الحياة.

قائمة الإختصارات:

المختصر	معنى المختصر
ص	صفحة
ص ص	صفحات
ط	طبعة
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
تق	تقديم
تر	ترجمة
تع	تعريب
تح	تحرير
د س	دون سنة

مقـــدمـة

مقدمة:

لقد شهد المشرق العربي خلال القرن التاسع عشر حركة إصلاحية هامة، شكلت محطة أساسية هامة أدت إلى وجود فجوات في تاريخ الأمة وساهمت في تنويرها وتغيير ماضيها.

هذه الحركات التي قادها مجموعة من العلماء الوطنيين و الذين إختلفت وجهات نظرهم في مجال الإصلاح والتجديد، فإجتهدوا وعملوا على تهيئة النفوس والعقول وقدموا كل ما هو مناسب للنهوض بالعالم العربي إلى التقدم والتطور وإنقاذه من ظاهرة الركود والجمود الفكري والحضاري.

ومن أهم هؤلاء المصلحين نجد الشيخ عبد الرحمن الكواكبي الذي يعتبر من المفكرين الذين ولوا إهتماما كبيرا للإصلاح في العالم العربي محاولا من خلال جهوده معالجة هذه المشكلة وتحقيق النهضة، فقد بزغ نجم الكواكبي وإرتفع صوته داعيا إلى الإصلاح ومتصديا إلى الإستبداد.

ونظرا للأهمية هذه الشخصية وقع إختياري على العنوان الموسوم بـ:

الحركة الإصلاحية في المشرق العربي "عبد الرحمن الكواكبي" أنموذجا (1855/1902م).

-الإشكالية:

يطرح الموضوع الإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهم عبد الرحمن الكواكبي في نشر أرائه الإصلاحية وتغيير أوضاع العالم العربي والإسلامي ؟

-الأسئلة الفرعية:

من هذه الإشكالية تتفرع مجموعة من الأسئلة الفرعية :

_ ما المقصود بالحركة الإصلاحية ؟ وكيف كانت بدايتها في المشرق العربي ؟

_ من هو عبد الرحمان الكواكبي؟ وكيف كانت نشأته وتكوينه؟ وماهي مختلف أثاره ورحلاته التي قام بها؟

_ وفيما تتمثل أراءه الإصلاحية في كل من المجال السياسي، الإقتصادي، الإجتماعي والديني؟

أسباب إختيار الموضوع:

لقد وقع إختياري على هذا الموضوع لجملة من الأسباب:

_ الأهمية البالغة التي يحملها في مجال الإصلاح والتجديد.

_ التطرق لجهود عبد الرحمن الكواكبي الذي يعتبر أحد الأقطاب البارزين في مسار الحركة الإصلاحية.

_ تسليط الضوء على أهم مرحلة من المراحل التي مر بها الشرق العربي في فترة إنتشار الحركات الإصلاحية .

_ مدى فاعلية شخصية عبد الرحمن الكواكبي في الحركة الإصلاحية.

أهداف الدراسة:

_ التعرف على الحركة الإصلاحية التي برزت في المشرق العربي و التطرق لأهم المصلحين فيه.

_ التعريف بشخصية عبد الرحمن الكواكبي والتطرق لمسار حياته .

_ إبراز دور عبد الرحمن الكواكبي في العمل الإصلاحي.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي: والذي يصف تطور الحركة الإصلاحية في المشرق العربي، وكذا وصف شخصية عبد الرحمن الكواكبي منذ ولادته إلى غاية وفاته.

المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل الأحداث والوقائع التاريخية التي كانت بالمشرق العربي وكذا تحليل الآراء الإصلاحية للكواكبي.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

- **المصادر:**

1- كتاب بعنوان طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد لعبد الرحمن الكواكبي، الذي يتضمن آراء عبد الرحمن الكواكبي ونبذه للإستبداد.

2- كتاب أم القرى للسيد الفراتي لعبد الرحمن الكواكبي والذي إستنتجت من خلاله مختلف يتضمن الأفكار التي كتبها عبد الرحمان الكواكبي.

4- كتاب يقظة العرب "تاريخ حركة العرب القومية" لجورج أنطونيوس، والذي يسرد مختلف الأحداث التي مر بها المشرق العربي خلال القرن 19، والتطرق لمختلف الحركات الإصلاحية التي ظهرت في ذلك الوقت.

- **المراجع:**

1- كتاب عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام لمحمد عمارة، والذي يحمل السيرة الذاتية لعبد الرحمن الكواكبي وإصلاحاته في المشرق العربي.

2- كتاب فارس النهضة والأدب عبد الرحمن الكواكبي، لماجدة حمود والذي يضم السيرة الذاتية لعبد الرحمن الكواكبي من ولادته حتى وفاته.

3- كتاب الرؤى الإصلاحية لعبد الرحمن الكواكبي، لمحمد جمال طحان، والذي يعرض فيه مختلف الآراء الإصلاحية التي قام بها عبد الرحمن الكواكبي طيلة مسيرة حياته.

3- كتاب عباس محمود العقاد بعنوان الرحالة "ك"، والذي كان مرجعا هاما لكشف السيرة الذاتية لعبد الرحمن الكواكبي ومختلف أعماله ومؤلفاته، ودوره الإصلاحي في المشرق العربي.

خطة البحث:

للإلمام بهذا الموضوع قمت بتقسيمه إلى ثلاث فصول، ومقدمة وخاتمة حسب ما إقتضته طبيعة الموضوع، وكذا مجموعة من الملاحق وببليوغرافيا البحث وفهرس الموضوع.

- **الفصل التمهيدي: إرهاصات الحركة الإصلاحية في المشرق العربي.**

والذي تطرقت فيه إلى مفهوم الإصلاح في اللغة والإصطلاح، وكذا مفهوم الحركة الإصلاحية، وبداية ظهورها في المشرق العربي ومدى إنتشارها وذكر أهم المصلحين في تلك الفترة.

- **الفصل الأول: عبد الرحمان الكواكبي حياته وأثاره.**

تحدثت فيه عن حياة عبد الرحمن الكواكبي، متطرقة إلى نسبه و نشأته ونشاطه وأعماله بذكر المناصب التي تقلدها وصراعه الذي كان مع حكام الدولة العثمانية وكذا التطرق الى رحلاته و أثاره العلمية وأسلوبه المعتمد فيها.

- **الفصل الثاني: إصلاحات عبد الرحمن الكواكبي.**

والذي تتبعت فيه الدور الإصلاحي الذي لعبه عبد الرحمن الكواكبي في المشرق العربي، بحيث تطرقت لمختلف آرائه السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والتغيرات الدينية، ثم وفاته، وأثر أفكاره على العالم العربي والإسلامي.

وفي الأخير ختمت الموضوع بخاتمة تضم مختلف النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة.

الصعوبات :

في إطار إعداد أي بحث يواجه الباحث عراقيل وصعوبات، ومن الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا:

هي إحتواء الموضوع على الجانب الأدبي بكثرة، وكذا صعوبة التنقل للمكتبات الكبرى للحصول على المزيد من المعلومات الخاصة بالموضوع.

الفصل التمهيدي:

إرهاصات الحركة الإصلاحية في المشرق العربي.

1- تعريف الحركة الاصلاحية

1- 1 مفهوم الإصلاح

1-2 مفهوم الحركة الإصلاحية

2- بداية الحركة الإصلاحية في المشرق العربي وأهم أعلامها.

لقد شهد العالم الإسلامي إبان القرن الثاني عشر الهجري، والثامن عشر الميلادي صورا وألوانا شتى من التدهور والإنحطاط الذي ساهم فيه الإستعمار بشكل كبير في مختلف مجالات الحياة السياسية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية والدينية، مما أدى إلى إنتشار الجهل وإنطفاء قبسات العلم الضئيلة، وإنقلاب الحكومات الإسلامية إلى الإستبداد والفوضى والإغتيال، ولم يبق في العالم الإسلامي أنذاك سوى الحكومات المستبدة الغاشمة[1]، فأدت هذه الأوضاع بدورها إلى بروز حركات في العالم الإسلامي، خلال أوائل القرن التاسع عشر، والتي تستند مفهومها أساسا من دعوة التوحيد[2]، وهي جملة من الإصلاحات مست جميع الميادين في العالم العربي الإسلامي[3].

ما سنتطرق إليه في هذا الفصل هو الحديث عن الحركة الإصلاحية التي لم تكن وليدة الصدفة، بل قام بها جملة من المصلحين نشروا صداها في أقطار عديدة من العالم العربي.

[1] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا)، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة، 2009م، ج1، ص274.

[2] أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م، ص272.

[3] بوصفصاف، المرجع السابق،275.

1- تعريف الحركة الإصلاحية:

1.1 مفهوم الإصلاح:

تعد كلمة الإصلاح من أهم ما إحتوته الحضارة العربية الإسلامية على مدى تاريخها الطويل، بل إن هذه الكلمة ليست غريبة عن الإسلام نفسه، ذلك لأن القرآن ساهم في نشر فكرة الإصلاح بين الجماعة الإسلامية من خلال آياته الكثيرة التي تحث على ذلك[1].

فالإصلاح في اللغة: يعرف بأنه مشتق من اللفظ صَلَحَ صَلُحَ صَلِحَ وصلاحاً صلوحاً صلاحية، وهو ضد الفساد فيقال "صلحت حال فلان" أي زال عنها الفساد[2]، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح نفسه، والإصلاح هو نقيض الإفساد، وأصلح الشيء أي أقامه[3]، فإصلاح الشيء بعد فساده أي إقامته، وقيل الصلاح هو سلوك طريق الهدى، وإصلاح أمر من الأمور هو تحسينه تدريجيا للحصول على نتائج أفضل مثل الإصلاح الإجتماعي والسياسي[4].

أما إصطلاحا: فيعرف الإصلاح بأنه مفهوم إسلامي أساسي وأصيل، ورد ذكره في القرآن الكريم كقيمة جوهرية، وتكررت كلمة (صلح) فيه 180 مرة[5] ، فمفهوم الإصلاح ليس بغريب على السنة، لأن القرآن في المقام الأول ساهم في إشاعة فكرة الإصلاح في صلب الأمة الإسلامية ومن بين الإحالات القرآنية في هذا المجال قوله تعالى: " إن أريد الا الإصلاح ما إستطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"[6]، وهي الآية التي عدت شعارا عاما لحركات الإصلاح المعاصرة، وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أن التجديد والإصلاح عادة ربانية متواترة في عالم كل مافيه مرشح للفساد ما إقتضى تدخل الله سبحانه وتعالى دوريا لإعادة البشرية إلى

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص271.

[2] المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الثانية والأربعون، دار المشرق، بيروت، 2007م، ص ص 141،142.

[3] إبن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1900 م، ص ص516،517.

[4] زوليخة بوقرة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية علماء المسلمين أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم علم الإجتماع والديموغرافيا، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص19، 20.

[5] كمال عجالي، الفكر الاصلاحي في الجزائر "الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد"، دار الثقافة، الجزائر،2007م، ص15.

[6] سورة هود، الآية88.

الجادة[1]، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"، والمقصود من هذا الحديث أنه يعلن عن التجديد الدوري في المجتمعات الإنسانية والتي يقصد بها الإصلاح[2].

فمن قوله تعالى: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها"[3]، وقوله: "وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"[4]، فمن أقواله تعالى نفهم بأن أصول الحركة الإصلاحية تعود إلى تعاليم الإسلام[5]، فالإصلاح يعتبر أحد الدروس الإسلامية الأساسية بما أنه يستمد جذوره من القران نفسه[6].

كما يعرف بأنه إرجاع الشيء إلى حالة الإعتدال إزاء ما طرأ عليه من فساد، والإفساد هو إخراج الشيء من حالة إعتداله بأحداث إختلال فيه فإصلاح البدن معالجته بالحمية والدواء وإصلاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة، وإفساد البدن بتناول ما يحدث به من ضرر وإفساد النفس بمقاربة المعاصي والذنوب، فالنفوس في باب الصلاح والفساد في كثير من الأحوال، غير أن الإعتدال بالنفوس أهم وألزم لأن خطرها أكبر وأعظم[7].

---

[1] كمال عجالي، مرجع سابق، ص15.

[2] بوصفصاف، المرجع السابق، ص271.

[3] سورة الأعراف آية 56.

[4] سورة الأنعام آية 48.

[5] محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، الجلد4، ص522.

[6] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى1940، تر: محمد يحياوي، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص33.

[7] عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير في كلام العليم الخبير، ط1، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1402هـ/1982م، ص107.

1-2 تعريف الحركة الإصلاحية:

أما الحركة الإصلاحية فتعرف بأنها لفظ يعني كل مبدأ تعتنقه جماعة وتتساند لنصرته وتعمل على نشره والدعاية والعمل له عن عقيدة، كما تقوم بوضع نظام محدد له وفق خطة مرسومة، وغاية مقصودة[1].

2- بداية الحركة الإصلاحية بالمشرق العربي وأهم أعلامها:

لقد أدى تراجع الحضارة الإسلامية أمام الصدمة الإستعمارية إلى بروز ردود أفعال دفاعية وصحوة سياسية ودينية، إتخذت صورة نهضة إسلامية وحركات إصلاحية[2]، حيث نبهت أذهان الناس إلى ما ينجم عن الجمود العقلي من أضرار، وألهبت حماسة الذين أدركوا أن محنة البلاد ترجع إلى العداوة الطائفية التي ينميها الجهل فكان ذلك سببا في مضاعفة الجهد في تحطيم الأغلال التي تقيد العقل، فمن ذلك حفزت جماعة من المفكرين الشبان إلى أن يبدأوا سعيهم من أجل تحرير وطنهم من الحكم التركي[3]، فلم يكد ينتصف القرن التاسع عشر حتى ظهر مصلحون وتنوعت طرق إصلاحهم وذهب كل منهم مذهبا غير ما ذهب إليه الآخر، وأخذت دعواتهم سبلها إلى أفكار المسلمين، وتنبهت الخواطر إلى الخطر المحيط بالإسلام وبلاده وإنتشرت روح الكراهية لمن تغلبوا على البلاد الإسلامية[4]، فهذه الأحداث والأفكار الإصلاحية كانت بدايات وطنية وقومية، وبشائر حسنة للتغيير السياسي والاجتماعي الذي عم المنطقة في فترة وجيزة، وراح رواده يهزون أركان الإستبداد، ويقضون على معالم الجبروت والإستعباد[5]، فكان من الطبيعة أن يتقدم الصفوف زعماء الإصلاح يشعرون بآلام شعوبهم أكثر مما تشعر، ويدركون الأخطار المحيطة بها

---

[1] جمعية العلماء المسلمين، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص37.

[2] كمال عجالي، مرجع سابق، ص44.

[3] جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، تق: رنبير أحمد فارس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص126.

[4] محمود أبو رتبة، جمال الدين الأفغاني تاريخه ورسالته ومبادئه، موسوعة المعرفة الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1966م، ص13.

[5] منذر معاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، تق: ياسين الأيوبي، دار إقرأ، بيروت، لبنان، دس، ص 31.

أكثر مما تدرك، ويفكرون التفكير العميق في أسباب الداء ووصف الدواء، وكل مصلح ينظر إلى المرض من زاويته ويدعوا إلى مداواته على حسب خطته، فكانت دعوتهم إلى الإصلاح في أقطارهم على حسب بيئتهم وثقافتهم ومزاجهم، وكل قد أبلى بلاء حسنا ولاق من العناء ما لا يتحمله إلا أولو العزم، لكنهم أحبوا مبدأهم في الإصلاح أكثر مما أحبوا الحياة، ولم يعبؤوا بالعداء يحيق بهم في سبيل تحقيق فكرتهم، وظلت أرائهم تعمل عملها في حياتهم وحتى موتهم، حتى تحقق إصلاحهم ونفذت أفكارهم وتقدم الشرق على أيديهم[1]، وهم مدركون أنه لا بد للعالم الإسلامي أن يأخذ مكانه الآئق به بين الأمم العظيمة من نهضة صحيحة تقوم على الأسس العلمية القومية وتبنى على التجديد الروحي والفكري[2].

وفي هذا الصدد نذكر محاولات الإصلاح والنهوض التي برزت في ذلك الوقت، ومن أهمها:

1- ظهور الحركات الإنفصالية:

أ- دعوة محمد بن عبد الوهاب:

من بين المظاهر التي ميزت العالم العربي و الإسلامي في القرن التاسع عشر هو ظهور الحركات الإنفصالية، والتي هي حركات إصلاحية دينية، من بين هذه الحركات حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[3]، التي تعتبر أول حركة إصلاحية سلفية في العصر الحديث، وأولى الحركات الإصلاحية التجديدية التي ظهرت في الدولة العثمانية[4]، والتي سميت بالحركة الوهابية وتعتبر من أقوى الحركات تأثيرا في العالم العربي والإسلامي، سميت بالحركة الوهابية وكانت دعوة

[1] أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1971م، ص09.

[2] أبو رتبة، المرجع السابق، ص13.

[3] محمد بن عبد الوهاب (1206-1115هـ/1792.1703م)، داعية إسلامي، من زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ولد بقرية العيينة بنجد بالممكة العربية السعودية حيث تعلم على يد والده القرآن والحديث ثم سافر إلى العراق والمدينة ومكة ألم من خلالها بالكثير من العلوم الشرعية، (ينظر:أحمد أمين، المرجع السابق، ص ص 10-27).

[4] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516.1966م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دس، ص211.

إلى التوحيد وإعادة ترميم العقل العربي وتخليصه من الخرافات والأمراض العقائدية[1]، والنموذج التربوي بالنسبة له، يتمحور حول الإصلاح من الداخل، والذي يعني أن حركته إرتبطت بالمعطى الداخلي أي الخرافة التي كانت سائدة، فثورته كانت إنتصارا على البدع والخرافات، فكانت حركته مستقلة مهمومة بتجديد الداخل والتأسيس عل أوامر الشريعة النقدية[2]، ومن المبادئ التي تقوم عليها هذه الدعوة:

1- العودة بالإسلام إلى صفاته الأولى.

2- التوحيد.

3- أنكر تأويل القرآن وكفر كل من يقول بذلك.

4- فتح باب الإجتهاد بعد أن ظل مغلقا منذ القرن الرابع الهجري.

5- دعا إلى التقشف في العيش وإلى إجبار المسلمين على الصلاة[3].

وقد عرفت هذه الحركة إنتشارا واسعا في أكثر من بلد عربي، وكادت تنجح في توحيد جزئي للأمة العربية، في مناطق الجزيرة العربية كلها، وبعض الأقطار الأخرى، سوريا والعراق، لولا معارضة الدول الأجنبية، وتدخلها لدى الدولة العثمانية[4]، ويمكن إرجاع أسباب نجاح هذه الدعوة لعدة عوامل أهمها:

1- أن هذه الدعوة تلقت مساندة وترحيب من الأمير محمد بن سعود الذي رحب بمحمد بن عبد الوهاب وظله تحت حمايته.

---

[1] أنور الجندي، المرجع السابق، ص255.

[2] أحمد أمين، المرجع السابق، ص15.

[3] علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914م الإتجاهات الدينية والسياسية والإجتماعية والعلمية، ط3، دار الأهلية للنشر والتوزيع، دس، ص ص40-42.

[4] معاليقي، المرجع السابق، ص31.

2- إنتشرت الدعوة عن طريق اللقاءات التي كانت تتم بمكة والمدينة في موسم الحج حتى وصلت إلى الهند وأندونيسيا شرقا وإلى السودان والشمال الإفريقي غربا[1].

3- أنها لم تقف عند حدود الدعوة التجديدية، بل ذهبت فأقامت لها دولة إسلامية عربية فكان ذلك على الجبهة السياسية تحديا آخر لما يمثله العثمانيون في واقع الأمة بذلك التاريخ.[2]

لكن رغم النجاحات التي حققتها هذه الدعوة إلا أنها لقيت معارضات كبيرة خاصة من الدولة العثمانية التي شعرت بخطورة هذه الحركة، فنشطت حركتها ضد هذه الحركة، وإتهمت الوهابيين بالكفر والخروج على طاعة الخليفة، وشارك علماء المسلمين في هذه الدعوة التشهيرية وشارك الإنجليز كذلك في التشهير بالدعوة الوهابية وتشويه مبادئها، وهكذا إجتمعت قوى كثيرة على محاربة الدعوة الوهابية، فلم تلقى الأفكار الوهابية قبولا في المجتمع الإسلامي خارج بلاد العرب، كما أثارت معارضة نفر آخر من المسلمين وخاصة رجال الدولة والعلماء، لأنها إصطنعت أسلوب القوة والعنف لتنفيذ تعاليمها، وهذا أدى إلى فشل الدعوة فشلا ظاهريا ومؤقتا[3].

فرغم الأهمية التي حققتها إلا أنها صدمت المسلمين بعنفها وتصلبها، وعدم تسامحها إزاء الطقوس والعادات التي توارثها المسلمون، ومعادات للطرق الصوفية والمدارس السنية المعترف بها، ولذلك لم تحرز نجاحا هاما وأعتبرت زندقة خارجة عن جادة الإسلام[4].

---

[1] محمد خليل هراس، الحركة الوهابية، رد على مقال محمد البهي في نقد الوهابية، دار الكتاب العربي، دس، ص ص12، 13.

[2] محمد عمارة، الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، طبعة دار الشروق، القاهرة، 1968، ص19.

[3] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص216، 217.

[4] بوصفصاف، المرجع السابق، ص278.

ب- الدعوة السنوسية:

والتي أسسها الإمام محمد بن علي السنوسي[1]، فوق جبل أبي قبيس بمكة، حيث أنشأ أول زاوية لطريقته (1252هـ/1837م)، وغادر بعدها بثلاث سنوات من الحجاز إلى المغرب وإستقر في فاس يدعوا إلى طريقته الجديدة، لكن حكومة مراكش خشيت مذهبه فضيقت عليه الخناق فغادرها إلى طرابلس الغرب (1257هـ/1841م)، ومن طرابلس أخذ يسهم في ثورات الجزائر ومقاومتها للإحتلال الفرنسي، كما أقام زاوية ثانية لدعوته والتي كانت على الساحل الليبي في (1271هـ/1855م)، وبعد أن إستقرت طريقته في برقة، عاد إلى الحجاز للمرة الثالثة فأقام بها ثماني سنوات، ومنها نشر طريقته في أنحاء عدة من الحجاز واليمن، أسست لها زاوية في المدينة والطائف والحمراء وينبع وجدة... ثم غادر الحجاز عائدا إلى الجبل الأخضر بليبيا فإستقر هناك (1271هـ/1854م)[2]، التي بدأ فيها عمله الجاد حتى توفي في 1856م، وفي خلال سبعة عشر عاما إستطاع أن يحقق الكثير، وأن يرسي أساس نظام تربوي مطبق فعلا لبناء الشخصية الإسلامية من خلالها[3]، فقد كانت هذه الدعوة الثانية في فصائل الصحوة الإسلامية الحديثة[4] وأولى الحركات التي تأثرت بصدى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهي طريقة أسست على مفهوم الإسلام الكامل فجمعت بين العقيدة والفقه والتصوف المتحرر والإنحرافات التي عرف بها التصوف في العصور المتأخرة[5]، كما جمعت بين النظرة الوهابية للإصلاح الديني ومحاسن الطرق الصوفية وكان هدفها الأعلى جعل الإنسان مسلما صالحا لا صوفيا، وتميز أسلوبها بالتدرج

---

[1] هو محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر، ولد سنة1202، أخذ يطلب العلوم من شيوخ مستغانم وغيرها من البلاد المجاورة، فأخذ عنهم القرآن الكريم، وتعلم العلوم العربية والدينية بالتدريج على يد إبن عمه محمد السنوسي ، ويزوده بتراجم العلماء والقادة والفقهاء، (ينظر:علي محمد محمد الصلابي، الثمار الزكية في الحركة السنوسية في ليبيا، الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس (التعليمي والحركي والتربوي والدعوي والسياسي)، ط1، مكتبة الصحابة، الإمارات، 2001م، ج1، ص ص22، 23).

[2] محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، ط2، دار الشروق، بيروت، 1985م، ص ص263، 164.

[3] أنور الجندي، المرجع السابق، ص262.

[4] نفسه، ص20.

[5] محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص263.

والمسالمة واللين من ناحية وإبتداع آداة لتحقيق تلك المبادئ تحقيقا علميا[1]، وإلتفتت إلى الإصلاح برسم منهج للحياة أساسه الإسلام، وعملت على إيجاد مجتمع مسلم هدفه تحرير دار الإسلام[2] ومن المبادئ التي تقوم عليها هذه الحركة:

1- العودة بالإسلام إلى نقائه الأول.

2- إعتبار الكتاب والسنة مصدري الشريعة الإسلامية.

3- تنقية الدين مما علق به من بدع وضلالات .

4- الإيمان بما تدعيه الصوفية من الرؤيا والإتصال والكشف[3].

فقد كانت منفردة بتنظيم جديد يختلف عن حركة التوحيد، فقامت على التربية أساسا ولم تلجأ إلى العمل السياسي إلا بعد وقت طويل، فجمعت بين منهج حركة التوحيد وبين منهج الحركة الصوفية، ومزجت بينهما في دقة ومرونة فتعددت زواياها وإتسع نطاقها وإمتدت من شمال أفريقيا إلى أقصى أقاصي السودان[4]، فوجدت أتباعا كثيرين وإنتشرت بين البدوا إنتشارا واسعا مع أن معرفتهم بالتعاليم الدينية والطرق الصوفية معرفة بسيطة وبدائية[5]، كما نمت هذه الحركة في عهد محمد المهدي نموا كبيرا وكان من أسباب هذا النمو السريع طبيعة الحركة، ونظمها المتطورة بالنسبة لعصرها وفهمها لطبيعة المجتمعات القبلية، وطول المدة التي قضاها الزعيم الثاني في قيادة الحركة إذ تجاوزت أربعين سنة، فتمكن من خلالها التركيز على العمل الذي بدأه والده[6] وإزداد إلى ثلاثمائة زاوية، وأصبحت السنوسية قوة إجتماعية وفكرية في كل مكان، لكن رغم ذلك إلا أنها تعرضت لإنتقادات كثيرة، فقد ظلت قوى النفوذ الغربي ترقب بحذر بالغ خطوات نمو الحركة السنوسية وزواياها، وكان كتاب أوروبا الإستعماريين يحذرون منها ومن خطرها، فقد مظت

---

[1] رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين الدراسات والبحوث الإجتماعية والإنسانية، مصر، 1994م، ص341.

[2] سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد113، 1990م، ص ص64، 65.

[3] المحافظة، المرجع السابق، ص57.

[4] الجندي، المرجع السابق، ص263.

[5] المحافظة، المرجع السابق، ص57.

[6] محمد الصلابي، المرجع السابق، ص220.

أوروبا تألب الدولة العثمانية على هذه الحركة كما فعلت بالوهابية وتغري بها مؤكدة خطرها على السلطنة العثمانية، غير أن محمد بن علي السنوسي إستطاع بحرصه وذكائه أن ينال ثقة الدولة العثمانية، ومضى يعمل في حيطة وصمت داخل إفريقيا، بعيدا عن أسلوب الثورة أو التدخل مع حيدة بالنسبة للخليفة العثماني، وقد رفض أي تدخل مع ألمانيا أو إيطاليا أو تركيا، وكانت ألمانيا قد طلبت من السنوسية مساعدتها ضد فرنسا في أفريقيا، كما طلبت تركيا منها مساعدتها ضد روسيا، وكذلك طلبت إيطاليا مساعدتها ضد تقدم فرنسا في تونس، ولكن السنوسيين كانوا قد حددوا موقفهم في هذا الصدد، وهو أن لا يدخلوا معارك من شأنها أن تكشف قوتهم، أو توقع الخلاف بينهم وبين دولة الخلافة، فقد كانت هذه الحركة دعوة إسلامية جامعة هدفها النهوض بالمسلمين في مواجهة الغزو الغربي، لذلك أخذت بالأسباب على إتساع وشمول[1]، وتصيها لزحفه على إفريقيا العربية شمالا ووسطا، إعلاء شأن العروبة في طريقتهم وتعاليمهم ونشاطهم العملي، كما رفضوا سلطة الدولة العثمانية وسلطانها وتسلطها على العرب المسلمين، وأعلنوا بلسان شيخهم وقلمه أن الخلافة لا بد أن تكون عربية، بذلك برزت السنوسية واحدة من حركات اليقظة والتجديد التي تصدت لأبرز التحديات التي فرضت على هذه الأمة[2].

ج- الدعوة المهدية:

وهي تلك التي أسسها الإمام محمد بن أحمد المهدي[3] بالسودان، والتي كانت ثالث فصائل تيار الصحوة الإسلامية، التي مثلت في بيئتها المحلية أساسا وبالدرجة الأولى، فقد كانت حركة تجديدية سلفية دعا إمامها قومه إلى إتباع كلام الله في القرآن وإقتفاء آثار من السلف من المهتدين السالفين على نهج محمد صلى الله عليه وسلم[4]، حيث أخذت هذه الدعوة الطابع السياسي

[1] الجندي، المرجع السابق، ص ص 264، 265.

[2] عمارة، تيارت، المرجع السابق، ص 270.

[3] ولد في السابع والعشرين من رجب، سنة 1260 هـ، 12 من أغسطس 1844 م، بجزيرة لبب إحدى جزائر الأشراف، أطلق عليه والده إسم محمد أحمد وظل يعرف بهذا الإسم إلى أن جهر بدعوى المهدية في الثامنة والثلاثين من عمره، (ينظر: محمد بن إسماعيل المقدم، المهدي، ط8، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2004م، ج1، ص453).

[4] عمارة، الصحوة الإسلامية، المرجع السابق، ص 21.

والإجتماعي معا، وأعلنت حركة الجهاد ضد النفوذ الأجنبي وتحرير مفهوم الإسلام من البدع والخرافات، وقامت على الجهاد وإستشرقت إنشاء مجتمع إسلامي وحكومة إسلامية عادلة، تقوم على أساس مفهوم الإسلام[1]، وتتلخص تعاليم هذه الحركة في:

1- العودة بالإسلام إلى ما كان عليه في عهوده الأولى وإعتماد الكتاب والسنة فقط.

2- التوحيد بين المذاهب الأربعة السنية والإنفراد بمذهب إجتهادي خاص.

3- حصر الطريق الموصلة إلى الله بستة أمور (صلاة الجماعة والجهاد في سبيل الله وإمتثال أوامره ونواهيه، والإكثار من كلمة التوحيد، وتلاوة القرآن الكريم، وتلاوة الراتب)[2].

4- تحريم زيارة قبور الأولياء بعد أن أعلن مهديته[3].

وهذا ما ضمنه الإمام المهدي في أحد مناشريه في قوله: "أمرنا هذا مبني على هدى من الله ونور من رسول الله، ومقصدنا إحياء الدين وإظهار آثار الأنبياء والمرسلين... إن مذهبنا هو الكتاب والسنة والتوكل على الله وقد طرحت العمل بالمذاهب والعمل بالمشايخ"، هذا ما أدى إلى أن تشهد هذه الدعوة ذيوعا ونجاحا كان دون ريب لحالة البلاد السياسية والإقتصادية يد كبرى فيه، فأقبل عليه الزعماء، وشيوخ القبائل مبايعيين قائلين: "نبايعك على المهدية، وإن لم تكن مهديا نبايعك على قتال الحكومة، وخلع طاعتها ..."[4].

كما واجهت هذه الدعوة كغيرها مقاومة عاصفة من الإستعمار والنفوذ الأجنبي الزاحف، لكنها صمدت في وجهه وإستطاعت أن تنتصر في العديد من المعارك والصمود لفترة طويلة[5]، التي

---

[1] أنور الجندي، المرجع السابق، ص 268.

[2] هو مجموعة من الآيات والأحاديث النبوية فرض على أتباعه حفظها، (ينظر: المحافظة، المرجع السابق، ص 69).

[3] نفسه.

[4] محمد بن إسماعيل المقدم، المرجع السابق، ص464.

[5] أنور الجندي، المرجع السابق، ص268.

واجهتها مع الحكومة والتي إستعانت بعدد من القادة العسكريين الأروبين لقتاله، حتى إنتهت بإقتحام أنصار المهدي إلى الخرطوم وسيطر المهدي بذلك على السودان[1].

2- الإتجاهات الحديثة:

وقد ضمت هذه الإتجاهات أشهر المصلحين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى حدود أواسط القرن العشرين، الذين أتيحت لهم الفرصة في أن يتعلموا اللغات الأوروبية، وأن يقيموا في أوروبا فترات من الزمن، تمكنوا من خلالها الإطلاع على المؤسسات السياسية والإدارية والإقتصادية فيها، ودراسة التيارات الفكرية المتعددة وإستيعاب آراء المفكرين، مما أدى بهم إلى الدعوة إلى الإصلاح الشامل لأمور الدين والدنيا والإقبال على الأخذ بأسباب الحضارة الغربية والعلوم الحديثة بشكل خاص، وذهب هؤلاء لمذاهب شتى في كيفية التجديد الديني والإصلاح الإجتماعي، ومن أشهر قادة هذا الإتجاه[2]:

أ- جمال الدين الأفغاني[3]:

لقد كان لثقافة الأفغاني الإسلامية والغربية والتجربة السياسية التي عاشها في عدة أقطار إسلامية، أثرها الواضح في آرائه في التجديد الديني والإصلاح السياسي والإجتماعي[4]، ذلك لأنه يرمي إلى إصلاح العقول والنفوس أولا ثم إصلاح الحكومة ثانيا، وربط ذلك بالدين ويرى أن إصلاح الحكومة يكون عن طريق الشعب حيث يقول في هذا الصدد: "إن القوة النيابية لأي أمة لا يكون لها قيمة حقيقية إلا إذا نبعت من نفس الأمة، وأي مجلس نيابي يأمر بتشكيله ملك أو أمير أو قوة أجنبية محركة له فهو مجلس موهوم موقوف على إرادة من أحدثه"[5]، فالتفكير الذي شغل

---

[1] عمارة، تيارات، المرجع السابق، ص ص277، 278.

[2] المحافظة، المرجع السابق، ص ص70، 71.

[3] ولد في بيت عظيم ببلاد الأفغان، ينتمي نسبه إلى علي بن أبي طالب، وكان مولوده في قرية أسعد أباد سنة (1254 هـ/1839م)، وإنتقل مع أبيه إلى كابول، أكمل تعليمه الديني والفلسفي والعلمي، ودرس بعض العلوم الرياضية، ثم سافر لآداء فريضة الحج، (ينظر: علي شلش، جمال الدين الأفغاني بين دارسيه، ط1، دار الشروق، بيروت، 1987م، ص10).

[4] المحافظة، المرجع السابق، ص72.

[5] أحمد أمين، المرجع السابق، ص59.

الأفغاني لم يقتصر على السياسة فقط، والقضية الأساسية لديه لم تكن التساؤل عن كيفية جعل البلاد الإسلامية قوية وناجحة، بقدر ماكانت التساؤل عن كيفية إقناع المسلمين بأن عليهم أن يفهموا دينهم الفهم الصحيح وأن يعيشوا وفقا لتعاليمه[1]، فقد كان داعيا للإحياء والتجديد للفكر الإسلامي، وإلى إيقاظ الأمة الإسلامية من سباتها، وفك قيود الجمود والتقليد، والإقلاع عن التخلف الموروث إلى النهوض الإسلامي لمواجهة الإستعمار الزاحف على ديار الإسلام، فكان في سبيل ذلك مزكيا لمنهاج الشورى والحرية في إدارة شؤون الأمة وتدبير سياسات حكوماتها، وموقدا للثورات في وجه الإستبداد الداخلي، ومع إيمانه بدور العامة والجماهير في الثورة والإصلاح، فلقد كان أبرز صناع النخبة والصفوة التي قادت حركة الجامعة الإسلامية على إمتداد وطن العروبة وعالم الإسلام، مجددة للفكر وقادت لحركات التحرر الوطني، وداعية إلى الإصلاح الإجتماعي ومفجرة للعديد من الثورات[2]، فقد أثر الأفغاني مباشرة بفكره في جيل كامل من المسلمين، وكان له نفوذ وتأثير في مختلف حواضر العالم الإسلامي التي طاف بها[3].

- الجامعة الإسلامية:

من أبرز ملامح جمال الدين الأفغاني هي الدعوة إلى الجامعة الإسلامية[4]، التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وجاءت كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الغربي للعالمين العربي والإسلامي وكنتيجة لعجز الدول الإسلامية على إيقاف هذا الغزو أو رده خاصة مع تيقن عدد من المفكرين أن النضال الملي في كل قطر لا جدوى منه ولابد من عمل موحد وشامل يعمل على هذه الوحدة أي توحيد الأمة الإسلامية والأخذ بالوسائل اللازمة للنهضة الصحيحة، وأول من دعى إلى هذه الوحدة أو الجامعة الإسلامية هو السيد جمال الدين الأفغاني في سنة 1857 عندما

---

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1939م، ص142.

[2] محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الإسكندرية، 2008م، ص ص173، 174.

[3] مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الحركات الإسلامية وأثرها في الإستقرار السياسي في العالم العربي، ط1، الإمارات، 2002، ص23.

[4] أنور الجندي، المرجع السابق، ص274.

كان في البقاع المقدسة لتأدية الحج أنشأ هناك جمعية بإسم "أم القرى"، ضمت العديد من الأعضاء ومن مختلف الأقطار الإسلامية وأصدر مجلة تحمل نفس الإسم وأخذت في الإنتشار وتبناها العديد من المصلحين وإختلف تعريفها فيما بينهم[1].

وقد عرفها جمال الدين الأفغاني بالقول: "وإعتصموا بحبل الرابطة الإسلامية التي هي أحكم رابطة إجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية فهي لون من ألوان التضامن الإسلامي والروابط الإسلامية المشتركة من تضامن عقائدي وفكري وروحي تبدأ بإقليمية ثم تعرف طريقها إلى العالمية لتتخطى الحدود القومية والجنسية واللغوية إلى ما هو أشمل وأعم إلى الرابطة والتضامن الإسلامي"[2].

ويعرفها البعض الآخر بأنها ذلك التيار الفكري والسياسي الذي أبصر قادته وأنصاره أن هناك عدد من التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية، وأن تشخيصها في مختلف هذه البلاد يؤدي إلى التغلب على هذه التحديات والعودة بهذه الشعوب والأمم الإسلامية إلى دائرة التأثير الإنساني والعطاء الحضاري كما كانت من قبل[3]، وما يراد من هذه الجامعة هو ما جاء على لسان رشيد رضا[4] حيث يقول: "إن ما أشتهر عن جمال الدين من كونه يريد بالجامعة الإسلامية أن يكون للمسلمين كلهم دولة واحدة ..." وقد وجدت هذه الدعوة إرتياحا في نفوس رجال الحكم في الدولة العثمانية، لذلك حاول السلاطين العثمانيين إحتضان جمال الدين الأفغاني، ودعم تلامذته وأتباعه، ومن المبادئ التي تقوم عليها هذه الدعوة:

1- إعتبار الوازع الديني عند المسلمين الأساس في معركتهم ضد الإستعمار الغربي.

---

[1] المحافظة، المرجع السابق، ص110.

[2] الأفغاني جمال الدين، الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، ط1، جمع وتحقيق: محمد عمارة، دار الكتاب العربي للنشر والطباعة، مصر، 1967م، ص29.

[3] محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، نموذج مصطفى كامل، ط1، دار الشروق، بيروت، 1994م، ص50.

[4] ولد سنة 1865م، بالقلمون بلبنان، درس بالمدرسة الوطنية الإسلامية في طرابلس، إلى ان أصبح أستاذ للشريعة الإسلامية، رأى أن الصحافة أوسع مجال للإرشاد والوعي، فأسس جريدة المنار، (ينظر: محمد رجب بيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 1995م، ج2، ص ص238-242).

2- الوحدة الإسلامية هي الطريق الوحيد لمقاومة الغزو الغربي.

3- بعث الهمة في نفوس المسلمين لدفهم إلى مقاومة الإحتلال الأجنبي والثورة على الإضطهاد.

4- إدخال الإصلاحات إلى الدول الإسلامية في جميع الميادين السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية[1].

تعد هذه الدعوة من أخطر ما واجهه الإستعمار والنفوذ الأجنبي الزاحف لتقطيع أوصال العالم الإسلامي والسيطرة عليه، ولذلك فقد قاومها مقاومة كبرى ووجه إلى الدعوة والقائمين بها كل الإهتمام[2]، وبعد موت جمال الدين الأفغاني ضعفت هذه الدعوة وأخذت إتجاهات مختلفة[3].

- العروة الوثقى[4]:

لقد وضع الأفغاني خطته في إنشاء جريدة عربية في باريس تنشر في العالم الإسلامي تفهمه حقوقه وواجباته وتشعل وطنيته، وهي جريدة العروة الوثقى، التي كانت أفكار ومعاني الأفغاني ومحمد عبده التحرير والصياغة[5]، وقد تم تأسيسها في شهر مارس عام 1884م، تهدف إلى الدفاع عن الأفكار الإصلاحية والإتحاد الإسلامي أي دعم التضامن بين المسلمين، وقد وزعت هذه الجريدة على كل العالم الإسلامي وحظيت بنجاح كبير[6]، فقد كتب فيها العديد من المقالات التي

---

[1] المحافظة، المرجع السابق، ص ص111- 114.

[2] نفسه، ص277.

[3] نفسه، ص116.

[4] أخذت هذه التسمية من القرآن الكريم، فقد جاءت هاتان الكلمتان في سورة البقرة الآية 256، (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت فقد إستمسك بالعروة الوثقى لا إنفصام لها والله سميع عليم)، وهذه التسمية تدعوا المسلمين إلى التمسك بالإيمان المشبه بالعروة الوثقى وهو أقوى رابطة تجمع المسلمين، فعلى هؤلاء أن يتمسكوا بهذا الرباط الصلب للنجاح في الدنيا والخلاص في الآخرة، وهذا ما كان يدعوا له الأفغاني ومحمد عبده اللذان كانا يسعيان إلى ربط الشعوب الإسلامية، (ينظر: فوزي شويب، العروة الوثقى صوت إسلامي في باريس، أخبار اليوم، باريس. https://www.djazairess.coom 30-06-2018 17:02/).

[5] أحمد أمين، المرجع السابق، ص81.

[6] شارل سان برو، حركة الإصلاح في التراث الإسلامي، ترجمة وتقديم أسامة نبيل، ط1، المركز القومي للترجمة، 2013م، ص112.

تدعوا إلى إتحاد المسلمين وضرورة جمع كلمتهم، وأوضح أن رابطة الدين هي الرابطة القومية التي يتمسك بها المسلمون[1]، لكن تعين وقف إصدار هذه الجريدة في أكتوبر 1884م[2].

ولخصت هذه الجريدة أهدافها في العدد الأول منها وحصرتها في جملة من المبادئ أهمها: أن تضع الجمعية نفسها في خدمة الشرقيين عامة، كما ستبحث معهم على الأسباب والعلل التي أدت إلى ضعفهم وفي طليعتها تفريطهم في تعاليم دينهم، وستكشف الغطاء عن الشبه التي شغلت أوهام المترفين، كما أنها ستحاول أن تحي الأمل في النفوس وتبين أن طريق النهوض ليس بالصعوبة المتوهمة التي توجب فتور الهمة أو خور العزيمة، وستتولى الجريدة بالإصلاح على الأحداث العالمية وأسرارها ليحيطوا علما بما يدبره السياسيون الأوروبيون، وستعمل على تقوية الصلات بين الأمم الإسلامية.

وقامت العروة الوثقى برسالاتها فكانت منارة للشرقيين عامة، ونبراسا لكل مجاهد حر، يناظل في سبيل الحرية والحياة، وكانت تلقي النور المبين على جوانب الإسلام لتظهره للعالمين مطهرا مما ألحق به، ودس فيه، ونسب إليه، وأدركت بريطانيا الخطر الكامن وراء سطور تلك الجريدة الخطر المدمر لسياستها الفاضح لفظائعها وأهدافها فأعلنت الحرب الشاملة عليها إلى أن تم توقيفها[3].

ومن الحق أن يقال أن تجربة جمال الدين الأفغاني كانت مثيرة، وبعيدة الأثر في الفكر الإسلامي العربي، فقد أخذ الأصول الأساسية لدعوة التوحيد، وأضفى عليها ثوبا عصريا وربط بينها وبين الزمن والحضارة والفكر الحديث، فكان إستجابة صادقة لعصره، وتحديات النفوذ الإستعماري في زمنه[4].

---

[1] عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المشرق والمغرب دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الكتاب، القاهرة، 2013م، ص81.

[2] شارل سان برو، المصدر السابق، ص112.

[3] جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: صلاح الدين البستاني، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993م، ص33، 34.

[4] الجندي، المرجع السابق، ص275.

ب- محمد عبده[1]:

نشأ محمد عبده متأثرا بأستاذه جمال الدين الأفغاني، حيث تفاعل معه وتتبع خطاه وإمتثل لتعاليمه وأفكاره، فأخذ عنه الفلسفة والمنطق والحكمة المشرقية، فتوافقا في الغاية وإختلفا في الوسيلة، لأن الأفغاني سعى في ذلك من طريق السياسة لجمع شتات المسلمين من أربعة أقطار العالم تحت ظل دولة إسلامية واحدة، وكان محمد عبده رفيقه في كثير من مساعيه، فعلم أن جمع كلمة المسلمين ورفع شأنهم من طريق السياسة لا يتيسر الوصول إليه، فسعى فيه من طريق العلم فجعل همه رفع منار الإسلام، وجمع كلمة المسلمين بالتعليم والتهذيب، وتقريبهم من أسباب المدنية الحديثة ليستطيعوا مجارات الأمم الراقية في هذا العصر، ورأى ذلك لا يتأتى إلا بتنقية الدين من الشوائب التي طرأت عليه بتوالي العصور[2]، فكانت نقطة الإنطلاق في تفكير الشيخ محمد عبده هي الإنحلال والحاجة إلى التجديد في الإسلام[3]، حيث بدأ دعوته إلى العلم والتربية كأسلوب أساسي في مقاومة النفوذ الأجنبي[4]، ومارس العمل التربوي والثقافي والفكري إلى جانب قليل من العمل السياسي وبرزت جهوده التربوية بالتدريس[5]، كما ركز على محاولة إصلاح القضاء والأوقاف والأزهر، وتحرير العقل المسلم من أسر التقليد، وتجديد اللغة العربية[6]، فقد دعى إلى إصلاح مدرسة الأزهر بالتدريج في تغيير نظام الدروس والتركيز على ضرورة إلتزام الطلبة

---

[1](1265-1323هـ/1849-1905م)، هو محمد عبده حسن خير الله، ولد بقرية محلة نصر مركز (شبراخيت)، محافظة (البحرية)، لأسرة تعتز برجالها الذين قاوموا مظالم الولاة والحكام، وضحوا في سبيل ذلك بالأرض والمال والرجال والإستقلال، حفظ القرآن وإشتغل في الفلاحة، كما تتلمذ على يد أستاذه جمال الدين الأفغاني، الذي كان ملازما له، (ينظر: عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص188).

[2]جورجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن19م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ج1، ص362.

[3]المحافظة، المرجع السابق، ص81.

[4]الجندي، المرجع السابق، ص274.

[5]محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1998م، ص39.

[6]عمارة، تيارات، المرجع السابق، ص294.

بالحضور في الدروس، ووجب على كل أستاذ أن يسأل عن طلبته، يعلمهم الآداب الدينية حتى يتحلوا بالأخلاق الجيدة[1]، وتتلخص دعوته إلى الإصلاح الديني في الأمور التالية:

1- تحرير الفكر من قيد التقليد حتى لا يخضع العقل لسلطان غير سلطان البرهان، ولا يتحكم فيه زعماء الدين والدنيا على حد سواء.

2- إعتبار الدين صديقا للعلم ولا موضع لتصادمهما، إذ لكل منهما وظيفة يؤديها، وهما حاجتان من مستلزمات البشر، لا تغني إحداهما عن الأخرى.

3- فهم الدين على طريق السلف قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب عارفه إلى ينابيعها الأولى.

وهذا هو الأصل الذي ينبغي أن يرد إليه الدين الإسلامي في مذهب محمد عبده[2]، الذي كانت له نظرة شاملة لميادين الإصلاح، التي رأى أن خوضها ضروري لبعث حضارة العرب والمسلمين من جديد، فكتب في السياسة بمزاج خاص ومنطق متميز، وتحدث عن التعليم حديثا مفصلا، ووضع لمستوياته المختلفة اللوائح والمواد والقوانين، وخص الأزهر وإصلاحه بعناية ملحوظة، ووضع لائحة (قانونية-إجتماعية) لإصلاح القضاء، ودرس مشاكل الأوقاف والمساجد بعقاراتها وأعيانها العاملين فيها، وقدم لكل ذلك المقترحات، وغيرها من الميادين العديدة التي يثبت إهتمامه بها[3]، خاصة الإصلاح الفكري والتربوي لرفع الوعي الإجتماعي في العالم الإسلامي وإصلاح المؤسسات التربوية لأن صلاح الفرد والمجتمع في صلاح المؤسسات التربوية[4].

فقد إنطلق من منطق قومي في نظرته إلى الجماعة البشرية، وحدد نطاق العقائد الدينية بحيث لا تؤثر سلبا على الروابط القومية، ويؤكد أنه ليس في الإسلام سلطة دينية، كما يرى أن

---

[1] محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ط1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، 2006م، ج1، ص542.

[2] جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المصدر السابق، ص21.

[3] محمد عمارة، الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2007م، ص ص16، 17.

[4] شريف رضا، تجربة التجديد والإصلاح في فكر إبن باديس ومحمد عبده، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص33.

الشورى هي أحد دعائم الدولة الإسلامية، وأنها ضد الإستبداد وتعبر عن الحرية السياسية وليس لها تطبيق محدد، فهي مرتبطة بالإطار الديمقراطي[1]، كما دعا إلى تحرير العقل من التقليد، وإلى فهم الدين بصورته الحقيقية، وتحديدا إلى ما فهمه سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، ودعا إلى إخراج الإنجليز من مصر وإلى الإصلاح والتغيير الإجتماعي لا إلى الثورة كما كان يراها أستاذه الأفغاني، ولا بد من إستناد هذا الإصلاح إلى الدين، وأن يكون للأسرة دورها المهم في إصلاح المجتمع حيث يبدأ الإصلاح منها، وإلى الأخذ بالتربية والتعليم، والمساواة بين الرجل والمرأة، وكذا ترك المسلمين البدع والأفكار التي ألصقت بالإسلام بدون وجه حق، كان يرى أن الإسلام صالح لأن يكون أساسا للحياة الحديثة وأن المسلمين بإمكانهم الإستفادة من علوم ومعارف أوروبا دون التخلي عن إسلامهم، فنهضة المسلمين والعرب لا بد أن تستند إلى الدين[2].

ج- رشيد رضا:

يعتبر هذا الأخير الصاحب والمفسر لفكر الإمام محمد عبده، حيث بذل في ذلك جهدا ضخما حافلا بالمباحث الدينية، والمناقشات الفقهية، والذي كان له أثر غير ضئيل في العلوم الدينية وفي توجيه الدراسات الشرعية في بلاد الإسلام[3]، من أبرز معالم الإصلاح والإنجاز الأعظم في الجانب الفكري الذي تميز به، هو إنجازه لمجلة المنار[4]، "التي أنشأت في العشر الأخير من شهر شوال سنة 1315هـ/1898م"[5]، والتي كانت رابطة المسلمين بعد العروة الوثقى على نفس النسق والهدف مع إختلاف الأساليب، فقد إستطاعت المنار أن تغذي هذه الحركة 1935م وشاركها في هذا الوقت دعاة وكتاب كثيرون[6]، والتي صدرت من أجل حمل مدرسة

---

[1] حنان كمال أبوسكين، رؤية مقارنة في مشروعي الإصلاح والتنوير لدى عبد الرحمان الكواكبي ومحمد عبده، نقد وتنوير، مجلة فكرية تربوية فصلية محكمة، العدد الثالث، مصر، 2015م، ص ص233- 236.

[2] محمد العريان، الإصلاح في الوطن العربي بحث في دلالات المفهوم، الحوار المتمدن، العدد 1346 http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=49256 15-04-2018/13:27

[3] رجب البيومي، المرجع السابق، ص237.

[4] عمارة، شخصيات، المرجع السابق، ص190.

[5] رشيد رضا، مقدمة الطبعة الثانية للمجلد الأول من المنار، القاهرة، 1315م، ص01، 02.

[6] الجندي، المرجع السابق، ص286.

الإحياء الديني والتجديد الإسلامي الى كل أقطار عالم الإسلام، وتزكية الخيار الإسلامي الوسطي سبيلا للنهضة الإسلامية والشرقية، وكذا إعادة نشر مقالات (العروة الوثقى)، ومقالات الإمام محمد عبده التي سبق نشرها في (الوقائع المصرية)، بإعتبار المنار الإمتداد لهذا الإتجاه[1]، فقد لخص ذلك بقوله: "إنما أنشئ المنار للدعوة إلى الإصلاح الإسلامي بجميع أنواعه، ولا سيما الديني بإصلاح التربية والتعليم، وبدأ من أول السنة الأولى بنشر المقالات الضافية في ذلك بعنوان الإصلاح وبعناوين أخرى، وكانت هذه المقالات تتضمن بيان تقصير علماء المسلمين فيما يجب عليهم من الإصلاح ومقاومة البدع والمنكرات، ونلقي عليهم جل تبعة ضعف الأمة وضياع دينها ودنياها، ونطالبهم بالإصلاح الواجب عليهم"[2].

ولقد لخص رشيد رضا مذهبه الإصلاحي في الأعداد الأولى لمجلة المنار، التي إمتدت تقريبا إلى السنة الثانية عشر من عمر هذه الجريدة، أي إلى سنة 1912م، أما سائر المقالات الأخرى التي حررها في أعداد المنار إلى نهايته، فهي إما إفاضة في شرح ما سبق أن تناوله بإيجاز أو بالدراسة العامة، فكانت المنار مجملة في الإصلاح وإرشاد المسلمين إلى النظر في سوء حالهم، وتذكيرهم بما فقدوه من سيادة الدنيا وهداية الدين، وما أضاعوا من مجد أبائهم الأولين[3] يقول رشيد رضا: " إنني لم أنشأ المنار إبتغاء ثروة أتأثاها، ولا رتبة من أمير أو سلطان أتجمل بها، ولا جاه عند العامة أو الخاصة أباهي به الأقران، وأباري به أعلياء الشأن، بل إنه فرض من الفروض يرجى النفع من إقامته، وتأثم الأمة كلها بتركه، فلم أكن أبالي بشيء سوى قول الحق والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكنت أن أصبت هذا بحسب علمي وإجتهادي فسواء رضي الناس أم سخطوا، مدحوا أم ذموا، قبلوا المنار أم رفضوا"[4].

---

[1] محمد عمارة، رسائل الإصلاح، الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 1900م، ص23.

[2] المحافظة، المرجع السابق، ص89.

[3] إبراهيم أحمد العدوي، أعلام العرب رشيد رضا الإمام المجاهد، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1964م، ص153.

[4] رشيد رضا، مجلة المنار، المصدر السابق، ص ص02، 03.

لكن الحكومة العثمانية حاربت هذه المجلة عند صدورها، وحرمت على رعاياها تلقيها كما سبق وصنعت السلطات الإنجليزية مع العروة الوثقى[1]، فمجلة المنار تنفرد عن مختلف المجلات التي ظهرت في العالم الإسلامي، حيث أصبحت مدرسة جامعة لتيار الإحياء والتجديد وقيادة لإقامة مؤسسات الإصلاح والمقاومة والنهوض[2]، ومن إصلاحاته أيضا أنه أخرج للناس كتبا كثيرة، تعالج شتى الموضوعات الثقافية والإجتماعية والأدبية والبلاغية، وكلها تتجه وجهة الدين وتتفرع عن معارف الثقافة الإسلامية مهما إختلفت عناوينها وتنوعت أسمائها[3]، مؤكدا على ضرورة تعليم ونشر اللغة العربية، ومشدد على أن يكون للعرب دور في الإسلام، فهو يؤكد على مسؤولية العرب بدون تمييز عنصري أو عرقي، في خدمة الأمة جمعاء[4].

[1] محمد عمارة، رسائل الإصلاح، المرجع السابق، ص27.

[2] نفسه، ص37.

[3] رجب بيومي، المرجع السابق، ص249.

[4] شارل سان برو، المصدر السابق، ص118.

عبرت الحركة الإصلاحية عن يقظة العالم الإسلامي والدخول إلى معترك العصر الحديث فقد كانت يقظة سياسية قادها علماء وطنيون وسياسيون مفكرون تميزوا بالأصالة والمعاصرة في أفكارهم وأعمالهم، وحاولوا إقامة جسور متينة بين كل الأقطار العربية الإسلامية وزعزعة الجمود الفكري الذين ران على عقول الناس وقلوبهم، وهزوا أركان صروح الإستبداد والإستعمار الغربي في بلادهم، كما رفعوا شعار التسامح والإخاء مع كافة الشعوب المعمورة[1]، كما إهتموا بالدين وأكدوا أن الإسلام يستطيع التكيف مع العالم المعاصر مع الحفاظ على أصالته من خلال إحياء السنة ودعوا إلى التخلص من الجمود الفكري والشعوذة والتقليد الأعمى للغرب الذي حتما يؤدي إلى الإبتعاد عن القرآن الكريم بل يجب الإجتهاد في الشريعة والتطبيق من أجل إحياء الفقه[2].

[1] بوصفصاف، الفكر العربي، المرجع السابق، ص17.

[2] شارل سان برو، المصدر السابق، ص ص 177، 178.

الفصل الأول :

عبد الرحمان الكواكبي حياته و أثاره

1- مولده و نشأته

1-1 نسبه

2-1 نشأته

2- نشاطه و أعماله

1-2 المناصب التي تقلدها

2-2 صراع الكواكبي مع حكام الدولة العثمانية

3- رحلاته وآثاره

1-3 رحلاته

2-3 آثاره

3-3 أسلوبه.

على رنيم أصوات المصلحين وحبر أقلامهم تفتحت أذهان المسلمين إلى قداحة الوضع الذي عان الشعب العربي منه، وبرز إسم مناضل تلاقت لديه تيارات الفكر الحر، وأن النكبات التي حلت بالأمة العثمانية إنما تعود إلى روح الإستبداد المتأصلة في الأنفس[1]، ألا وهو عبد الرحمن الكواكبي، الذي هو أحد أبرز أعلام النهضة العربية، ومجددا لا يجارى في هذا الميدان[2].

ما سنتناوله في هذا الفصل هو حياة عبد الرحمن الكواكبي، من نسبه ونشأته منذ طفولته والأسرة التي ترعرع فيها والمحيط الذي كان يعيش فيه، مع الإحاطة بمختلف الظروف التي مرت به خلال مسار حياته، وكذا التطرق إلى الرحلات العلمية التي قام بها ومختلف الآثار التي خلفها.

[1] رحاب العكاوي، أعلام الفكر العربي "عبد الرحمن الكواكبي السيد الفراتي"، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 2003م، ص94.

[2] جمال طحان، الرؤى، الرؤى الإصلاحية للمفكر النهضوي عبد الرحمان الكواكبي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007م، ص267.

1. مولده ونشأته.

1-1 نسبه:

إختلف المؤرخون في تحديد التاريخ الذي ولد فيه "عبد الرحمن الكواكبي"، فقد ورد عن محمد عمارة في كتابه شهيد الحرية، أنه ولد في حلب عام 1884م[1]، أما في كتاب زعماء الإصلاح في العصر الحديث لأحمد أمين، فقد ورد أن بعض الأوراق تشير إلى أن تاريخ ميلاد عبد الرحمن الكواكبي الحقيقي هو سنة 1848م[2]، لكن ولده أسعد الكواكبي يوضح هذا الأمر بأن والده قام بتغيير تاريخ ميلاده في الأوراق الرسمية، حتى يتاح له الترشح في الإنتخابات في حلب ليتمكن من مقاومة العثمانيين[3].

إلا أن بعض المؤرخين والباحثين الذين كتبوا في حياة عبد الرحمن الكواكبي، ذكروا أن عبد الرحمن بن أحمد بهائي بن محمد بن مسعود الكواكبي، قد ولد بحلب في 23 شوال سنة (1271هـ/1855م)[4]، لأسرة عربية قديمة في حلب هاجر إليها أجدادهم منذ أربعة قرون، ولهم شهرة واسعة ومقام رفيع في حلب والإستانة[5]، قيل أن جذورها تمتد من جهة الأب إلى علي بن أبي طالب، وتمتد من جهة أمه عفيفة بنت مسعود آل نقيب إلى محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد[6]، ويذكر أن في شجرة هذا النسب علمين من أردبيل (من أشهر مدن أذربيجان)، هما صفي الدين الأردبيلي وصدر الدين الأردبيلي، ويقولون أن من أحفاد الشيخ صفي الدين الأردبيلي رجلا يسمى (علي سياه بوش) خرج إلى بلاد الروم ولما وصل إلى حلب

---

[1] محمد عمارة، الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام، ط3، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2007م، ص 76.

[2] أحمد أمين، المرجع السابق، ص249.

[3] عباس محمود العقاد، الرحالة "ك" عبد الرحمن الكواكبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص39.

[4] الكواكبي عبد الرحمن، الأعمال الكاملة للكواكبي، تح: جمال طحان، ط1، مركز الدراسات للوحدة العربية، لبنان، 1995م، ص20.

[5] جورجي زيدان، المصدر السابق، ص374.

[6] الكواكبي، الاعمال الكاملة، المصدر السابق، ص20.

بقي فيها و تزوج من حلبية ثم رجع إلى بلاده ومن ذريته كان آل الكوكبي[1]، وأن أول من إنتقل من هذه الأسرة إلى حلب وإستقر بها هو محمد أبو يحي الكواكبي، وأنه كان حدادا يعمل بالمسامير (وهي ما تسمى في المعاجم و ما يعرفها بعض الناس بإسم الكواكب)، ومن هنا عرف بإسم الكواكبي وأشتهر بتدينه وتقواه حتى كان الناس في حلب تقبل عليه تلتمس منه الدعاء لها بقضاء الحاجات، ودفن في المسجد الذي أصبح يعرف بجامع الكواكبي وهو المسجد الذي ضم رفات آل الكواكبي من بعده[2].

أما أبوه فهو أحمد البهائي المولود عام (1245هـ/1829م)، والذي كان أمين الفتوى والمدرس في الجامع الأموي بحلب، ولقد تلقى علومه في حلب وعرف بالذكاء و الأخلاق[3]، فقد كان أدق علماء عصره في حلب في مسائل الفتوى وباقي العلوم الدينية، كان لا يقصده أحد في حاجة إلا قضاها له محبا للصدقات الخفية كريم الطبع متفضلا على الأخوان و الخلان، وعاش عيشة كلها تقوى وعلم وحب للخير وإصلاح بين الناس حتى توفي سنة 1882 ميلادية ودفن في جامع الكواكبي، وقد أنجب ولدين أكبرهما عبد الرحمان وأخوه مسعود الكواكبي الذي عمل عضوا بمجلس المبعوثين العثماني (النواب) ومحكمة التمييز بدمشق وعضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق[4].

1-2 نشأته:

في بيت يعتز بنسبه وحسبه وعلمه وجاهه ترعرع الكواكبي، وكان لهذا البيت أكبر التأثير على شخصيته وذلك بما شهر عن ذلك البيت من تقاليد وصفات وشيم تشر بها الفتى منذ نعومة أظافره، لكن طفولته سرعان ما أهتزت وإمتلأت حزنا بموت والدته التي توفيت

[1] محمد عبد الرحمن برج، أعلام العرب "عبد الرحمان الكواكبي"، دار التأليف و النشر، مصر، دس، ص 46.
[2] نفسه، ص47.
[3] حسن السعيد، رواد الاصلاح عبد الرحمن الكواكبي جدلية الاستبداد و الدين، ط1، مكتبة مؤمن قريش، 2000م، ص23.
[4] برج، المرجع السابق، ص47.

عام(1276هـ/1859م)[1]، فكفلته خالته صفية وإصطحبته إلى بيتها في أنطاكية، حيث بقي هناك ثلاث سنوات[2]، وقد عرفت خالته في الشرق بالأدب وكبر العقل، فتعلم هناك القراءة و الكتابة التركية وحفظ شيئا من القرآن الكريم ثم عاد إلى حلب وأكمل تعليمه مع شيء من الفارسية مدة عام تقريبا، وذهب بعدها إلى أنطاكية ثانية لدراسة العلوم ثم إستقر في حلب سنة (1282هـ/1865م)، فدخل المدرسة الكواكبية التي كانت تتبع مناهج الأزهر في الدراسة وكان أبوه مديرا لها وهناك تابع دروسه في الشريعة والأدب والفارسية كما درس بعض علوم الطبيعة والرياضة، لكنه لم يكتفي بذلك، بل راح يعب من علوم السياسية والمجتمع والتاريخ و الفلسفة[3]، فقد نشأ في طفولته على أيدي أساتذة يثقفونه بالعربية والتركية والفارسية وأمور الدين، فما كان ينتقل من بيت أبيه وفيه العلماء والشيوخ والصلحاء ورجال الدين المخلصون إلا إلى المدرسة الكواكبية وفيها الأوراق والكتب والدروس والمحاضرات فأحب المطالعة والعلم والبحث[4]، وإتسعت أفاقه بالإطلاع على كنوز المكتبة الكواكبية، فلا شك أن هذه الثقافة المنفتحة التي تمتع بها الكواكبي بالإضافة إلى التربية الإسلامية منحته شخصية مميزة[5]، فقد كان عف اللسان صريح القول ثابت الجنان لا يخشى في الله لومة لائم وكان إلى ذلك طيب القلب في زهو وكبر رحيما من غير ضعف يكره الظلم ويحب العدل هادئا في حركاته وسكناته متأججا في طموحه وأفكاره عذب الحديث لطيف المعشر سريع البديهة حاد النكتة يجمع مجلسه جميع الأديان يكره التعصب ويمقت الفرقة ويجد الوطن فوق هذه الفوارق وأكثر أصدقائه وأقربهم إليه الفقراء، وقد أنشأ مكتبا للإستشارات القانونية في حلب ويقدمها للفقراء من جميع الأديان مجانا، ولشدة محبة الفقراء سماه

[1] حسن السعيد، المرجع السابق، ص23.

[2] ماجدة حمود، فارس النهضة و الأدب عبد الرحمن الكواكبي، إتحاد الكتاب العرب، 2001م، ص09.

[3] حسن السعيد، المرجع السابق، ص23.

[4] نقولا زيادة، أعلام عرب محدثون من القرن الثامن عشر والتاسع عشر، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1994م، ص88.

[5] ماجدة، المرجع السابق، ص09.

أهل حلب "أبا الضعفاء"، تفتحت له أبواب الرزق في وظائف الدولة تارة وأخرى في التجارة والكسب الحلال[1].

أما عن هيئته فيذكر حفيده سعد زغلول الكواكبي، بأنه كان معروفا في أسرتهم أنه كان ربع القامة إلى الطول أقرب، دقيق الأنف واسع العينين، أبيض البشرة منتصب القامة، ويقول أن جده وصفه لأمه، بأنه مهيب الطلعة وسيم أنيق دوما، ومن أخلاقه حبه لأهله كثير المزاح معهم محبا للنكات راويا لها[2]، كان واسع الإطلاع بتاريخ المشرق خاصة ممالك الدولة العثمانية كما كان رجلا بعيدا عن التعصب، يستأنس بمجلسه المسلم والمسيحي واليهودي لأن رابطة الوطن كانت أقوى عنده[3].

تزوج الكواكبي من فاطمة بنت الشيخ محمد علي الكحيل، وهو أحد أساتذته، وأنجب منها تسعة أولاد، منهم خمسة ذكور، وأكبرهم الذي رافقه في سفره إلى مصر، وآخرهم فاضل، وكانت تجمعه بأسرته علاقة أسرية نموذجية[4]، فقد كان محبا لزوجته عطوفا على أولاده وحرصا عليهم فخلال سفره إلى إستنبول في شوال سنة 312هـ، بعث إلى إبنه (أسعد) رسالة يوجهه وأخاه (رشيد) فيها إلى طرائق الدراسة العالية وإمكاناتهم المختلفة ويبثهما عواطفه نحو أفراد الأسرة فردا فردا[5].

[1] محمد بديع شريف، زكي المحاسني، أحمد زكي عبد الكريم، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، ط2، دار إقرأ، بيروت، 1984م، ص06.

[2] سعد زغلول الكواكبي، عبد الرحمان الكواكبي السيرة الذاتية، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998م، ص ص17،18.

[3] جورجي، المصدر السابق، ص375.

[4] جمال طحان، الرؤى الإصلاحية، المرجع السابق، ص148.

[5] سعد زغلول، المصدر السابق، ص130.

2- نشاطه وأعماله :

2-1 المناصب التي تقلدها :

أولا: عندما بلغ عبد الرحمن الكواكبي الثانية و العشرون من عمره، أخذ يطل على الحياة العامة من أوسع أبوابها مؤثرا فيها لا متأثر ودارس متعلم، مستخدما في تأثيره بها أكثر الأدوات حساسية وفعالية في ذلك الحين، فقد كانت تصدر بحلب يومئذ جريدة رسمية تحرر بالعربية والتركية تحمل إسم (الفرات)[1]، فإلتحق الكواكبي بها محررا مدة أربع سنوات (1872.1876)، وكانت الجريدة الوحيدة في حلب أنذاك بإسم الدولة[2]، وبعد عام واحد ومن خلال الجهد البارز الذي صبه في عمله الجديد عين بها رسميا براتب قدره ثمانمائة قرش، ولكن النزوع إلى الحرية، وإرهاصات مستقبل حياة الكواكبي جعلته يتنافر مع هذا المنبر الرسمي الذي يشرف على توجيهه الوالي العثماني بحيث أنه أحس أن العمل في صحيفة رسمية يعرقل طموحه في تنوير العامة وتزويدها بالأخبار الصحيحة لذلك رأى أن ينشئ صحيفة خاصة لإعتقاده أنه يستطيع الكتابة فيها بحرية أكبر من الصحيفة الرسمية للدولة، فأصدر صحيفة "الشهباء" عام 1877م بإسم صديق له (هاشم العطار) كي يفوز بموافقة السلطة العثمانية لأنه لو طلب ذلك بإسمه لما فاز بها، وكان عمره حوالي إثنين وعشرين عاما[3]، وكانت هذه الصحيفة أول معلن أذاع بين الناس عبقرية الكواكبي وكشف لهم ما كان عليه من المنزلة الرفيعة في عالم الأدب والسياسة ولذا إغتبط الناس بهذه الصحيفة وأقبلوا عليها أيما إقبال، بحيث أنها كانت أسبوعية شأنها شأن الفرات، لكن الشهباء إمتازت بأنها أخذت تبث في الناس روح العزة وتحيي منهم موات الأمل[4]، فلم تستمر طويلا وعطلت ثلاث مرات قبل أن تغلق بشكل نهائي[5]، وحجزت ووضعت تحت رقابة الحكومة لما بدا

[1] عمارة، شهيد الحرية، المرجع السابق، ص ص78، 79.

[2] جورجي، المصدر السابق، ص375.

[3] ماجدة، المرجع السابق، ص ص09، 10.

[4] برج، المرجع السابق، ص51.

[5] ماجدة، المرجع السابق، ص10.

منها[1]، فلم تستطع السلطة تحمل جرأته في النقد فالحكومة كما يقول الكواكبي نفسه "تخاف من القلم خوفها من النار".

وبعد ذلك تابع الكواكبي جهاده الصحفي فأصدر عام 1879م بإسم صديق آخر جريدة "الإعتدال"[2]، هذه الصحيفة التي أختلفت عن غيرها من الصحف فهي لا تكيل المديح للسلطان ولا تخلع عليه من الألقاب ما تخلعه غيرها من الصحف والتي تصدر للكشف عن سيئات الموظفين وتعريف الناس بحقوقهم، لكن كانت كفيلة أن تلقى من والي حلب جميل باشا ما لقيته الصحيفة السابقة الشهباء فعطلت الصحيفة الجديدة مثلما عطلت سابقتها[3].

ثانيا: بعد التجربة الصحفية التي وجد فيها الكواكبي عدم إمكانية النهوض في ظل إستبداد السلطة التي لا تحتمل النقد أو الرأي المختلف، تحول إلى العمل الإداري والحكومي الرسمي بدفع من السلطة، هذه الخطوة التي يمكن تفسيرها بقصد إمتصاص النزعة النقدية وإحتواء الحس المعارض الذي ظهر متجليا في نشاطه الصحفي[4].

فبعد أن تعطلت صحيفتاه إنكب على دراسة الحقوق حتى برع فيها وعين عضوا فخريا في لجنتي المالية و المعارف العمومية والأشغال العامة (النافعة) ثم عضوا فخريا في لجنة إمتحان المحامين، ثم إتخذ مكتبا في حي الفرافرة، قريبا من بيته وسراي الحكومة عند المدرسة العصرونية[5]، يستقبل فيه المظلومين من سائر الفئات ولسائر أنواع الظلم فيسعى إلى تحصيل حقوقهم وتحصيل ظلاماتهم بتحرير الشكاوي ودلالتهم على طرق الإحتجاج بخدمة مجانية دون

---

[1] خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط2، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1966م، ص107.

[2] ماجدة، المرجع السابق، ص10.

[3] برج، المرجع السابق، ص52.

[4]، زكي الميلاد، حركة الإصلاح في العصر الحديث "عبد الرحمن الكواكبي"، مجلة فصلية تدرس شؤون الفكر الاسلامي وقضايا العصر والتجديد الحضاري، ع37، صدرت عن منتدى للكلمة، المملكة السعودية، 2002م، ص24.

[5] كانت روضة العلماء، وكانت أولا دار لأبي الحسن علي بن أبي الثريا وزير بني مرداس، فإنتقلت إلى نور الدين بالطريق الشرعي فجعلها مدرسة وجعل بها مساكن للمرتبين بها من الفقهاء، وهي من أقدم المدارس في حلب، بناها "سبط ابن العجمي" بعد بنائه المدرسة الأولى بتاريخ حلب ،(ينظر: محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج4، دار القلم العربي بحلب، 1989، ص266، وسعد زغلول، المصدر السابق، ص46).

مقابل، حتى أشتهر بلقب أبى الضعفاء[1]، ومن جملة ما دافع به عن المظلومين أنه إحتج على عدم قبول تطوع بعض المسيحيين في الجيش العثماني إلا بعد إشتراط تغيير أسمائهم بأسماء إسلامية[2].

تغير منهجه في نصرة الحق وخدمة المصالح العامة لذلك واجه المتاعب في كل أعماله وحاربه كل المستفيدين من الفساد والتسيب، فحين عين رئيسا لبلدية حلب (في زمن الوالي الذي كان مقدرا لمواهبه عثمان باشا 1894م) قام بمشاريع عمرانية، كما حاول الحفاظ على سوق المدينة الأثري فأقام أعمدة حديدية تحول دون دخول الجمال إلى السوق التي كانت تصدم المارة وتملؤه أوساخا[3]، وأقام في ضواحي المدينة سلاسل من حديد للفصل بين معالم الطرق وتسيير للمشاة، ومنها أنه زاد أجور العمال سدا لذرائع الرشوة والإختلاس وأنه رتب أوقات العمل وموضوعاته وخصص الأماكن لكل منها منعا للزحام و الإنتظار، ومن مشروعاته إعداد العدة لإنارة المدينة وضواحيها بالكهرباء...[4]، وفي عام 1894م تسلم وكالة المحكمة الشرعية بحلب فإستطاع أن ينظم ديوان المحكمة ويحارب شهود الزور الذين يجلسون أمام المحكمة على المصطبة متظاهرين بالتدين فحاربه هؤلاء وغيرهم من الفاسدين[5]، كما عين سنة 1896م رئيسا لغرفة التجارة بحلب ورئيسا للجنة بيع الأراضي الأميرية[6].

تلك المجالات والأنشطة ساهمت في تكوين تصوراته الذهنية، وإنطباعاته الإجتماعية والسياسية وفكرة النقد فالصحافة جعلته في موقف الرقيب والناقد والمؤثر[7]، أما المناصب الإدارية والحكومية كشفت له عن طرق الإستبداد وكيف ينمو ويتوسع في مؤسسات الدولة، وكيف يتضرر

---

[1] سعد زغلول، المصدر السابق، ص46.

[2] نفسه، ص47.

[3] برج، المرجع السابق، ص52.

[4] حسن السعيد، المرجع السابق، ص25.

[5] ماجدة، المرجع السابق، ص11.

[6] حسن السعيد، المرجع السابق، ص25.

[7] زكي علي العوض، حركة الاصلاح في العصر الحديث"عبد الرحمان الكواكبي نموذجا"، ط1، دار الرازي، عمان، 2002م، ص27.

الناس من هذا الوضع الفاسد، أما القضاء والمحاماة فقد عرفه على معاناة الناس و التعدي على حقوقهم[1].

ومن ذلك أنه عرف عن الكواكبي في كل وظائفه التي تولاها نزاهته وجديته في العمل وإصراره على نصرة الحق والحرص على مصالح الجماهير إيمانا منه أن الموظف خادما للشعب وليس سيدا على الظلم وكان ذلك كله مفهوما جديدا غير مألوف لدى الجمهرة الغالبة من الموظفين الذين كانوا يرون الوظيفة سبيلا إلى جاه وسؤدد[2].

2-2 صراع الكواكبي مع حكام الدولة العثمانية:

عاش الكواكبي في منتصف القرن الثامن عشر، في فترة كانت الدولة العثمانية في أواخر عهدها، وقد أصابها الضعف وإنتشرت فيها الفساد والرشوة خاصة بين المسؤولين ورجال الدولة وظهرت العنصرية والتمييز التركي ضد العرب، فيما كان الغرب الأوروبي في صعود وقوة والإهتمام بنشر العلم والمعرفة[3]، ذلك الوضع الذي لم يتحمله الكواكبي فعرف بمقالاته سواء في حلب أو في خارجها التي تفضح فساد الولاة، لذلك ناصبه هؤلاء العداء، ولم يوفروا أية فرصة لإيذائه، فقد إستغلت السلطة محاولة إغتيال أو بالأحرى تهديد والي حلب جميل باشا من قبل شاب (أرميني) يتدرب المحاماة في مكتب الكواكبي، فألقي القبض عليه بتهمة التحريض على قتل الوالي[4]، حيث يذكر الدكتور عبد الرحمان برج أن السيد كامل الغزي[5]، صديق الكواكبي ورفيقه

---

[1] العقاد، المرجع السابق، ص43.

[2] برج، المرجع السابق، ص53.

[3] Ryuichi funatu, al-kawakibis thesis and its echoes in the arab world today, harfard midde midde eastern and islamic review 7, PP 02.

https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1081111 متاح على: 16:15/2018-04-15

[4] ماجدة، المرجع السابق، ص11.

[5] هو إبن الشيخ حسن الغزي ولد بحلب سنة 1280هـ ، ونشأ بها وأخذ العلم من الشيخ محمد الكحيل، والشيخ مصطفى الكردي وسواهما، فنال حصة وافرة من علوم الفقه والحديث والمنطق والعربية والشعر والنظم وهو فتى، (ينظر: قسطاكي الحمصي، أدباء حلب ذو الأثر في القرن التاسع عشر،المطبعة المارونية، حلب، 1925م، ص115).

يقص خبر هذه الحادثة بالقول أن الوالي أوعز إلى بعض شياطينه (يقصد جواسيسه و أعوانه) بأن يرفعوا إليه تقريرا أن الكواكبي منضم إلى عصابة أرمينية وأنه أغرى بعض الناس فرشق إلى قنصل إيطاليا حجرة أصابت ظهره، محاولا بذلك إحداث فتنة بين الأرمن والمسلمين في حلب وحالما قدمت هذه الإخبارية أمر الوالي رئيس الشرطة بالذهاب إلى منزل السيد عبد الرحمان والدخول إليه قصرا وتفتيش مكتبه وخزانة أوراقه، فتوجه رئيس الشرطة على الفور إلى منزل الكواكبي وكان غائبا عنه فدخله قسرا ومعه طائفة من أتباعه و قصدوا خزانة كتبه وألقوا فيها ورقة مزورة وإستحضروها معهم وهي تركية العبارة محررة بحروف أرمينية مضطربة التركيب، يفهم منها أن أحد زعماء الأرمن يعد السيد عبد الرحمن بأنه عما قريب يقوم بإحداث ثورة بين المسلمين وبين الأرمن في حلب، وقبض الشرطي على هذه الورقة وطار بها إلى الوالي فإستلمها منه، وفي الحال أصدر بإلقاء القبض على الكواكبي والزج به في السجن[1]، لكنه تلقى الحكم بالرضى وشرع يطلب من المراجع العليا أن تكون محاكمته في محكمة بيروت لعداوة شخصية بينه وبين الوالي فأجيب طلبه ونقل مع أوراق الدعوى إلى محكمة بيروت، فتحقق لها أن الدعوة مزورة من أساسها ولا أصل لها و قد برأته وعاد إلى وطنه وهو أكثر إعتزازا بدعوته إلى الحق ومناصبته العداء للمستبدين[2].

إضافة إلى ذلك ثمة سببا آخر في هذا الكيد الذي كاده له العثمانيين، وهو ذلك الصراع المحتدم بينه وبين أبي الهدى الصياد[3] المقرب جدا للسلطان عبد الحميد، وهو شخصية عرفت بتأثيرها الملحوظة على البلاط العثماني، وبل بتأثيرها على السلطان عبد الحميد[4] نفسه، فقد تمكن

---

[1] برج، المرجع السابق، ص58.

[2] سمير أبو حمدان، موسوعة عصر النهضة، عبد الرحمن الكواكبي وفلسفة الاستبداد، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، 1992م، ص21.

[3] أبوه "حسسن وادي"، قدم من "عانة" بالعراق إلى موقع بين "مورك " و"شيزر"، وضرب خيمته هناك وراح يصطاد الحيوانات وسواها فعرف "بالصياد"، ثم أطلق الإسم على المكان حتى الآن وفيه قرية صغيرة إسمها "صياد"، وفي هذا المكان ولد أبو الهدى الذي عرف بنسبه "الصيادي"، (ينظر: سعد زغلول، المصدر السابق، ص79).

[4] هو الأخ الأصغر لمراد الخامس، تولى الحكم في 31 أوت 1876م، ودام حكمه حوالي ثلاثة وثلاثين عاما وتم خلعه سنة 1909م، وفي عهده ظهرت الحركة الفكرية، (ينظر: أنطونيوس، المصدر السابق، ص128).

أبو الهدى من إنتزاع نقابة الأشراف في حلب، وهي النقابة التي إنحصرت طويلا في أسرة الكواكبي، ونسب إلى نفسه و أسرته نسبا شريفا طعن به عبد الرحمن، وأعتبر أن ما ينسبه أبو الهدى إلى نفسه و أسرته إنما هو إمتياز لأسرة الكواكبي دون غيرها[1]، لكن الكواكبي إعترض على هذا التزوير، وكان يحرج أبو الهدى أمام جمع من الناس، حين أتوا لتهنئته بمناسبة خروجه من السجن، حيث قال له: "الحمدلله على السلامة يابن العم، "فرد عليه أمام الناس جميعا "وعليك السلام لكن إبن العم هذه من أين أتيت بها؟" قاطعا عليه طريق الإعتراف بنسبه إلى البيت مبطلا إدعائه أمام الناس جميعا، ولم تكن ثورة الكواكبي على الصيادي بسبب إغتصابه نقابة الأشراف فقط، وإنما كانت بسبب أعماله و ظلمه للرعايا، فقد إستغل تأثيره الكبير على السلطان عبد الحميد في إضطهادهم، ولهذا من الطبيعي أن يكون الصيادي أحد الذين كادوا له و أوصلوه إلى منصة الإعدام وهذا ما أشار إليه الكواكبي في مرافعته ببيروت[2]، وعندما بلغت حدة الصراع بين الكواكبي والسلطة العثمانية بحلب ذروة عفنها، وخشيت هذه السلطة عاقبة تحركات الناس دفاعا عن الكواكبي فأخذت تبيت له من المكائد والمؤامرات ما هو أكثر إرهابا من السجن، وأشد وطأة من الإبعاد عن ساحات الوظائف والمسؤوليات، وأخذوا يسلطون عليه بعض العصابات لإغتصاب مزروعاته وإتلافها، بل وسلطوا عليه جماعة من الأرمن للإعتداء عليه، وقد كان الكواكبي يردد في أيام محنته آيات من القرآن الكريم التي ترسم أشرف السبل أمام المناضلين في مثل هذه الظروف والتي تقول إحداها[3]: "إن الذين توفاهم الملائكة ظالمين أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم و ساءت مصيرا"[4].

[1] أبو حمدان، المرجع السابق، ص ص 22، 23.

[2] نفسه، ص12.

[3] عمارة، شهيد الحرية، المرجع السابق، ص ص 86، 87.

[4] سورة النساء، الآية 97.

3- رحلاته وآثاره:

3-1 رحلاته:

لقد ضاقت نفس الكواكبي من الجو الكئيب والحرية في بلده التي رآها تحتضر، والفساد الذي قد إستشرى فآثر أن يغادر إلى مكان آخر ينعم فيه بحرية، لكنه بذلك كتم خبر سفره حتى على أقرب المقربين إليه وعن أخلص أصدقائه، فأعلن أنه يزعم التوجه إلى عاصمة الدولة العثمانية ليحاول أن يستبدل نيابة راشيا بغيرها، وكان قد عرض عليه نيابة قضاء راشيا فاستقلها وبقي في حلب مدة، لكن الحقيقة أنه كان يعد العدة لرحيل لا عودة فيه إلى مكان يستطيع أن يرفع قلمه وصوته بالإصلاح[1]، فعزم الكواكبي على الهجرة إلى مصر حيث ملتقى القيادات العربية الإسلامية التي تصارع الظلم والطغيان، سواء منه العثماني أو الأوروبي[2]، وكانت يومئذ تحت حكم الخديوي عباس حلمي الثاني، ولم يكن مع وفاق مع السلطان وجعل هذا التناقض من مصر عاصمة وكعبة لكل المفكرين الأحرار والجماعات العرب الثائرة ضد ظلم العثمانيين[3]، وقد كانت مغادرته من حلب في أوائل سنة (1316هـ الموافق لسنة 1899 ميلادية)[4]، ويذكر في ذلك السياق محمد عبد الرحمان برج أن صديق الكواكبي كامل الغزي يقول أنه ذهب لتوديعه زاعما له أنه مسافر إلى إسطنبول "وكنت عالما بكتابه جمعية أم القرى وقد شعرت منه العزل على طبعه، فوقع في نفسي أنه سيعرج على مصر لطبعه ونشره إذ لا يمكنه أن يطبعه في غيرها وحذرته من ذلك وقلت له إياك يا أخي والسفر إلى مصر فإنك متى دخلتها تعذر عليك الرجوع إلى وطنك لأنك تعد من الحال من الطائفة المعروفة بإسم جون ترك"[5] لا يتأخر وسمك بهذه السمة قيد لحظة، لما إشتهرت به وعرفت به منشدة المعارضة وإنتقاد الأحوال الحاضرة، فقال: (أي الكواكبي)، لم أعزم

---

[1] برج، المرجع السابق، ص61.

[2] عمارة، شهيد الحرية، المرجع السابق، ص87.

[3] صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة 2001م، ص52.

[4] برج، المرجع السابق، ص62.

[5] أي الطائفة المتعاونة مع الانجليز الأتراك، (ينظر، برج، المرجع السابق، ص61).

إلا على السفر إلى إسطنبول للغرض الذي ذكرته لك، ثم ودعني ومضى، وأنا أسأل الله أن يرعاه بعين رعايته وأن يجعل التوفيق رائده والنجاح مرشده وقائده"[1]، فغادر الكواكبي الوطن وطلب بلاد الله فجاء مصر ثم خرج منها سائحا فطاف زنجبار والحبشة وأكثر شطوط شرق آسيا وغربيتها ثم رجع إلى مصر[2]، التي وجد فيها المناخ الحر والجو الصحي الذي يتيح له لا لمجرد نشرأصول ومسودات الفصول والموضوعات التي جاء بها من حلب فقط، بل والفرصة السائحة لإدخال التعديلات والإضافات التي ما كان له أن يفكر في إدخالها وإضافتها وهو هناك في ظل كبت العثمانيين وإرهابهم المشرع على أعناق الأحرار وعقولهم وقلوبهم[3].

بعد سنتين من الرحلة شرع الكواكبي ليدرس حياة بعض العرب في البلاد النائية، فزار بلاد الصومال وزنجبار والأجزاء الداخلية من اليمن[4]، ثم رحلته إلى كثير من بلاد المسلمين، فساح في سواحل إفريقيا الشرقية، وسواحل آسيا الغربية، ودخل بلاد العرب وجال فيها، وإجتمع برؤساء قبائلها، ونزل بالهند وعرف حالها، وفي كل بلد ينزلها يدرس حالتها الإجتماعية والإقتصادية وحالتها الزراعية ونوع تربتها وما فيها من معادن ونحو ذلك، دراسة دقيقة عميقة[5]، وبعد أن وصل في رحلته إلى حدود الصين وروسيا عاد الى مصر حاملا معه أسرار وعلومات رحلته حتى أنه جلب معه نماذج من معادن الجزيرة العربية ومنها قوارير تحوي زيت القار(وهو النفط)، إكتشفه بمناسبة عبوره صحراء الربع الخالي نحو مشيخات وإمارات الخليج العربي، كأول عابر لها على ظهور الجمال من عرب وغيرهم من خارج الجزيرة العربية ليقدمها للعلماء لتحليلها[6].

[1] برج، المرجع السابق، ص62.

[2] جورجي، المصدر السابق، ص375.

[3] عمارة، شهيد الحرية، المرجع السابق، ص89.

[4] أنطونيوس، المصدر السابق ، ص169.

[5] أحمد أمين، المرجع السابق، ص251.

[6] علي العوض، المرجع السابق، ص29.

إضافة إلى ذلك أنه كان من نيته رحلة أخرى إلى بلاد المغرب يتم فيها دراسته، ولكن عاجلته منيته[1]، إلا أنه عاش أياما وليالي يقرأ لأعلام الفكر والثقافة الأوروبيين في كتاباتهم عن حضارة ومستقبل الإنسان[2].

3-2 آثاره:

إتسم أسلوب الكواكبي بسمة الأسلوب الذي تكتب به التواريخ والرحلات وسلست عباراته في نسق مرسل واضح يقرر الواقع ويتبع المشاهدة ويتبسط في وصف ما يراه بالفكر كما يتبسط في وصف ما يراه بالعين[3]، وهو ما إتبعه في كتابته للعديد من الكتب أهمها:

1- طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد:

ظهر هذا الكتاب في الفترة التي وصل فيها الكواكبي إلى مصر سرا، وذلك خلال سنة 1899م[4]، والذي لم يستطع أن يضع عليه إسمه فإكتفى بأن كتب عليه هذه العبارة (محرره الرحالة الرحالة ك)[5]، وهو عبارة على عدد من الصفحات تحتوي على مجموعة فصول على شكل مقالات مقالات نشرت في (جريدة المؤيد)، ثم مدها صاحبها وزاد فيها، فكانت كتابا حافلا يتجلى له علمه الأول بصورة أوضح وأجلى، وقد نقحه بعد الطبع فحذف منه قليلا وزاد فيه كثيرا، وقد قال في مقدمته إن بعضه مما درسه وبعضه مما إقتبسه[6]، متعرضا فيه لسرد عوامل الإستبداد خلال حكم الدولة العثمانية ونقدا للحكومات الإسلامية، ففي مقدمة الكتاب يبن الكواكبي أن سب الإنحطاط والتأخر في كل بلاد الشرق هو الإستبداد السياسي، وقد توصل إلى ذلك كما يقول بعد بحث إستمر 30 سنة فيقول: "الإستبداد هو نار غضب الله في الدنيا، والجحيم نار غضبه في الآخرة، وقد خلق الله النار أقوى المطهرات فيطهر بها في الدنيا دنس من خلقهم أحرارا، وجعل لهم الأرض

[1] أحمد أمين، المرجع السابق ص251.

[2] زكي أحمد، المرجع السابق، ص52.

[3] العقاد، المرجع السابق، ص55.

[4] محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، طبعة دار الشروق الثانية، القاهرة، 1997م، ص294.

[5] زكي أحمد، المرجع السابق، ص53.

[6] محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، دار القلم العربي بحلب، سوريا، 1988م، ج7، ص482.

واسعة فكفروا بنعمة الحرية ، ورضخوا للإستعباد والتظالم"[1]، كما يبحث في هذا الكتاب عن الإستبداد ومجالات عديدة في الحياة، فقام بتقسيم كتابه إلى ستة فصول، و من أهم ما إحتوته هذه الفصول: التطرق إلى مفهوم الإستبداد ودراسته من جميع النواحي من حيث علاقته بالدين والعلم والمجد والمال والأخلاق والتربية والترقي[2].

أولا: الإستبداد والدين:

قام الكواكبي بدراسة علاقة الإستبداد بالدين، حيث جعل السياسة متولدة من الدين، وقال كذلك بأن المستبدون السياسيون هم الذين يقهرون المجتمع من خلال سلب أموالهم وكل ما يملكون[3]، وذلك في قوله: "والحاصل أن كل المدققين السياسيين يرون أن السياسة والدين يمشيان متكاتفين، ويعتبرون أن إصلاح الدين هو أسهل وأقوى وأقرب طريق للإصلاح السايسي"[4]، ويرى أن الإسلام جاء مهذب لليهودية والنصرانية مؤسسا على الحكمة والعزم هادما للتشريك بالكلية ومحكما لقواعد الحرية السياسية المتوسطة بين الديمقراطية والأرستقراطية، فأسس التوحيد ونزع كل سلطة دينية أو تغلبية تتحكم في النفوس أو في الأجسام، ووضع شريعة حكمه إجمالية صالحة لكل زمان وقوم ومكان، أوجد مدينة فطرية سامية، وأظهر للوجود حكومة كحكومة الخلفاء الراشدين التي لم يسمح الزمان بمثال لها بين البشر، كما ذكر بأن البدع التي شوشت الإيمان وشوهت الأديان تكاد كلها تتسلل بعضها من بعض وتتولد جميعها من غرض واحد وهو المراد ألا وهو الإستعباد حيث يقول في ذلك: "وإني أمثل للمطالعين ما فعله الإستبداد في الإسلام بما حجر على العلماء الحكماء من أن يفسروا قسمى الآلاء والأخلاق من القرآن تفسيرا مدققا لأنهم كانوا يخافون مخلفة بعض الغفل السالفين، أو بعض المقربين المعاصرين فيكفرون فيقتلون"[5].

---

[1] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد، تق: محمد عمارة، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2009م، ص20.

[2] نفسه، ص05.

[3] أحمد أمين، المرجع السابق، ص152.

[4] الكواكبي، طبائع الإستبداد، المصدر السابق، ص24.

[5] نفسه، ص ص25-32.

ثانيا: الإستبداد والعلم:

لقد عرف الكواكبي العلم بأنه قبسة من نور الله، وأن الله خلق النور كشافا مبصرا، ولادا للحرارة والقوة، وجعل العلم مثله وضاحا للخير فضاحا للشر، يولد في النفوس حرارة وفي الرؤوس شهامة، كما وضح الكواكبي بأن المستبد لا يخشى علوم اللغة، إذا لم يكن اللسان حكمة حماس تعقد الألوية، كما لا يخاف من العلوم الدينية المتعلقة بل المعاد المختصة ما بين الإنسان وربه لإعتقاده أنها لا ترفع غباوة أو تزيل غشاوة، بل يخاف من العلماء العاملين الراشدين المرشدين، لا من العلماء المنافقين فهو يبغض العلم لنتائجه ولذاته لأن العلم سلطانا أقوى من كل سلطان، ومن ذلك يستخلص الكواكبي أن بين الإستبداد والعلم حربا دائمة وطرادا مستمرا، حيث يسعى العلماء في تنوير العقول ويجتهد المستبد في إطفاء نورها، فهما ضادان متغالبان[1].

ثالثا: الإستبداد والمجد:

يعرف الكواكبي المجد بأنه إحراز المرء مقام حب وإحترام في القلوب، وهو مطلب طبيعي شريف لكل إنسان لا يرتفع عنه نبي أو زاهد دني أو خامل، وأن له لذة روحية تقارب لذة العبادة عند الفانين في الله وتعادل لذة العلم عند الحكماء، وأنه لا ينال إلا بنوع من البذل في سبيل الجماعة، وهذا المجد إما بذل مال للنفع العام ويسمى مجد الكرم وهو أضعف المجد، أو بذل العلم النافع المفيد للجماعة ويسمى مجد الفضيلة، أو بذل النفس بالتعرض للمشاق والأخطار في سبيل نصرة الحق وحفظ النظام ويسمى مجد النيابة، وهذا أعلى المجد وهو المراد عند الإطلاق، الذي تتوق له النفوس وتحن إليه أعناق النبلاء، والحاصل أن المجد هو المجد محبب للنفوس لا تفتأ تسعى وراءه وترقى مراقيه، والذي يقابل المجد من حيث مبناه هو التمجد، الذي هو المجد الكاذب الخاص بالإدارات الإستبدادية، لأن الحكومة الحرة تأبى كل الإباء إخلاء التساوي بين الأفراد إلا

[1] الكواكبي، المصدر السابق، ص ص35-39.

لفضل حقيقي، والمتمجدون يريدون أن يخدعوا العامة فهم أعداء للعدل أنصارا للجور لا دين ولا وجدان ولا شرف ولا رحمة[1].

رابعا: الإستبداد والمال:

درس الكواكبي علاقة الإستبداد بالمال، وقام بوصف المال في قوله: "المال يصح في وصفه أن يقال: القوة مال، والوقت مال، والعقل مال، والعلم مال، والدين مال، والثبات مال، والجاه مال والجمع مال، والترتيب مال، والإقتصاد مال، والشهرة مال، والحاصل كل ما ينتفع به في الحياة هو مال"[2].

وكل ذلك يباع ويشترى أي يستبدل بعضه ببعض، فعلاقة الإستبداد بالمال بحث قوي العلاقة بالظلم القائم في فطرة الإنسان، كما أرجع أعمال البشر في تحصيل المال ترجع إلى ثلاث أصول ألا وهي إستحضاره المواد الأصلية، تهيئة المواد للإنتفاع بها وتوزيعها على الناس وهي الأصول التي تسمى بالزراعة والصناعة والتجارة وكل وسيلة خارجة عن هذه الأصول وفروعها الأولية، كما درس العدالة المطلقة التي تقتضي بأن يؤخذ قسم من مال الأغنياء ويرد على الفقراء ليحصل التعديل ولا يموت النشاط للعمل، والتي قررتها الإسلامية دينيا فقررت أنواع العشور والزكاة وقررت أحكام محكمة تمنع محذور التواكل في الإرتزاق، وتلزم كل فرد أن يسعى لرزقه بنفسه، ووضع ثلاث شروط للتمول، وهي أن يكون إحراز المال بوجه مشروع حلال، دون أن يضيق على حاجيات الغير، كما يجب أن لا يتجاوز المال قدر الحاجة بكثير، كما حرص التمول الذي هو التطمع القبيح والإتجار بالدين والربا الفاحش التي هي بئس المكاسب وبئس ما تؤثر في إفساد أخلاق الأمم[3].

---

[1] الكواكبي، المصدر السابق ، ص ص41-44.

[2] نفسه، ص 53.

[3] نفسه، ص54-61.

خامسا: الإستبداد والأخلاق:

تحدث الكواكبي عن أثر الإستبداد في فساد الأخلاق، حيث يستولي على العقول الضعيفة للعامة فضلا عن الأجسام فيفسدها كما يريد، ويتغلب على الأذهان الضئيلة فيشوش فيها الحقائق بل البديهيات كما يهوى، فيكون مثلهم في إنتقادهم الأعمى للإستبداد ومقاومتهم للرشد والإرشاد كما عرف الأخلاق بأنها أثمار بذرها الوراثة، وتربتها التربية، وسقياها العلم، والقائمون عليها هم رجال الحكومة، أما أسير الإستبداد فلا نظام في أخلاقه قد يصبح غنيا فيضحى شجاعا كريما وقد يمسي فقيرا فيبيت خسيسا وهكذا كل شؤونه تشبه الفوضى لا ترتيب فيها فهو يتبعها بلا وجهة، فأقل ما يفعله الإسبداد في حياة الناس أنه يرغم حتى الأخيار منهم على ألفة الرياء والنفاق ولا بئس السيئات[1].

سادسا: الإستبداد والتربية:

يعرف الكواكبي التربية بأنها ملكة تحصل بالتعليم والتمرين والقدوة والإقتباس، فأهم أصولها وجود المربيين وأهم فروعها وجود الدين، فهي تربية الجسم وحده إلى سنتين والتي هي وظيفة الأم أو الحاضنة، ثم تضاف إليها تربية النفس إلى السابعة، والتي هي وظيفة الأبوين والعائلة معا، ثم تضاف إليها تربية العقل إلى البلوغ، والتي هي وظيفة المعلمين والمدارس، ثم تأتي تربية القدرة بالأقربين، والخلطاء إلى الزواج، وهي وظيفة الصدفة، ثم تأتي وظيفة الزوجين إلى الموت أو الفراق، ليعيش الإنسان في ظل العدالة والحرية نشيطا على العمل بياض نهاره، عكس أسير الإستبداد الذي يعيش خامدا ضائع القصد، حائرا لا يدري كيف يميت ساعاته وأوقاته ويدرج أيامه وأعوامه كأنه حريص على بلوغ أجله ليستتر تحت التراب[2].

[1] الكواكبي، المصدر السابق، ص66-68.

[2] نفسه، ص ص77، 80.

سابعا: الإستبداد والترقي:

ذكر الكواكبي أنواع من الترقي الحيوي الذي يتدرج فيه الإنسان بفطرته وهمته، منها الترقي في الجسم صحة وتلذذا، والترقي في القوة بالعلم والمال، وكذا الترقي في النفس بالخصال والمفاخر، والترقي بالعائلة إستئناسا وتعاونا، والترقي بالإنسانية والذي هو منتهى الترقي، إضافة إلى نوع آخر من الترقي يتعلق بالروح وبالكمال، الذي هو أن الإنسان يحمل نفسا ملهمة بأن لها وراء حياتها حياة أخرى تترقى إليها على سلم العدل والرحمة والحسنات، هذه الترقيات الستة لا يزال الإنسان يسعى ورائها ما لم يعترضه مانع غالب يسلب إرادته، عكس أسراء الإستبداد حتى الأغنياء منهم كلهم مساكين لا حراك فيهم يعيشون منحطون في الإدراك والإحساس وحتى الأخلاق[1].

وفي الأخير تحدث الكواكبي عن وسائل التخلص من الإستبداد، حيث رأى أنه لا يقاوم بالقوة، وإنما يقاوم باللين والتدريج، وذلك بنشر الشعور بالظلم، وبالتعليم والتثقيف، ويجب قبل مقاومة الإستبداد تهيئة ما سيحل محله، حتى لا نستبدل الإستبداد بإستبداد آخر، ويجب أن تنتشر الرغبة في الخلاص من الإستبداد بين كل طبقات الشعب، فيتلهفوا جميعا على نيل الحرية وتحقيق المثل الذي يحلمون به، عندئذ لا يسع المستبد إلا أن يستجيب طوعا أو كرها[2].

ومن خلال هذا الكتاب يمكن أن يصنف الكواكبي كأول كاتب عربي خصص كتابا كاملا على أهم مجال في العالم العربي، ألا وهو "الإستبداد"، لكن رغم ذلك إلا أنه لم يسلم من الإنتقادات التي كانت توجه له، حيث أتهم الكواكبي بأنه إستقى أفكار الكتاب من الكاتب ألفيري[3]

---

[1] الكواكبي، المصدر السابق، ص ص88، 89.

[2] عبد الرحمان الكواكبي، متاح على الموقع الإلكتروني:

https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1081111 15:45/2018-04-26

[3] كاتب إيطالي عاش من سنة (1749-1803)، من بيت نبيل وقد ساح في أوروبا نحو سبعة سنوات، وقرأ كتب فولتير وروشو منتسكيو، وتشبع بأرائهم الحرة وتعشق الحرية وكره الإستبداد أشد الكره، ووجه أدبه للتغني بالحرية ومناهضة الإستبداد، ينطق بذلك أبطال رواياته، ويبثه في كتاباته، (ينظر: أحمد أمين، المرجع السابق، ص254).

وحاول توضيفها في دولته وعدد أفكاره محدودة جدا، و سبب إختياره لأفكار ألفيري بإعتباره أنه لم تكن أفكاره شائعة في ذلك الوقت كبقية أفكار الفلاسفة الآخرين[1].

2- أم القرى:

عنوانه الكامل هو أم القرى، وهو ضبط مفاوضات ومقررات مؤتمر النهضة الإسلامية المنعقد في مكة المكرمة سنة 1316هـ، حرره السيد الفراتي وألفه في حلب، وقد ظهرت أولى مقالاته في صحيفة المؤيد سنة (1318هـ/1899م)، ثم طبعه ونقحه غير مرة إلى أن نشره محمد رشيد رضا، في المنار بعد أن حذف منه عبارات نقد الدولة العثمانية، وقال عنه أن الكواكبي قد نقحه ست مرات قبل طبعه في مصر[2].

وهو عبارة عن محضر للإجتماعات تخيل الكواكبي أنها عقدت في مكة وحضرها ممثلون للمسلمون من كل أنحاء الأرض، تحت إسم مؤتمر النهضة الإسلامية وأعضاء المؤتمر إثنان وعشرون فاضلا منهم السيد الفراتي، وكان يعبر عن وجهة نظر الكواكبي، والذي تناول فيه بالدرجة الأولى مشاكل وأهواء الفئات والكتل الشعبية[3]، كما أطلق عليه إسم "جمعية أم القرى" والذي جمع فيه بين مندوبين ينوبون عن أمم العالم الإسلامي، في المشرق والمغرب يمثلون الهند والصين والأفغان والعراق والحجاز ونجد واليمن ومصر وتونس ومراكش وغيرها الأقاليم المشتركة بين هذه الأقطار، وألقى على لسان كل منهم خطابا يشرح حالة المسلمين، كما إختبرها من شؤون بلده ومما يعلمه عن شؤون سائر البلدان الإسلامية، وإجتهد في إتقان صورة المؤتمر السري بما له من المحاضر المسجلة والرموز المصطلح عليها وعلامات الأرقام التي يتفاهم عليها الأعضاء وينتهي كل عضو من أعضاء المؤتمر إلى الأسباب التي أدت إلى تأخر المسلمين[4]، فهو يعتبر

---

[1] Earle h. wagh,baha abou-laban , regula b. cureshi, the muslim community in north america, the university of alberta press, canada, 1983, p.p 40,41 .

[2] الكواكبي، الأعمال الكاملة، المصدر السابق، ص135.

[3] زكي أحمد، المرجع السابق، ص53.

[4] العقاد، المرجع السابق، ص75.

نتيجة ناضجة لدراسة طويلة وصل منها إلى نهاية الرأي في أحوال العالم الإسلامي، وأسباب ضعفه وبواعث الأمل في صلاحه وتقدمه، فهو محصول حياة فكرية وقفها على هذه الدراسة في جوهرها، وطريقته فيه طريقة العلماء في منظوماتهم التي يخاطبون بها نظرائهم مخاطبة العارف للعارف[1]، حيث أدل على الإبتكار وأوضح الشخصية، فهو يقف فيه موقف الطبيب من المريض يفحص دائه ويتعرف أسبابه، ويصف قصصه في أسلوب قصصي جذاب[2].

حيث تناول في هذا الكتاب أسباب تأخر المسلمين، وتتجلى عقيدة الكواكبي في إرجاع جميع أسباب التأخر إلى الحكومة السيئة أو الإستبداد، ومن الأسباب التي ذكرها والتي أدت إلى ضعف المسلمين، أنهم أهملوا آداب الدين لأنهم أخذوا منه وجهلوا لبابه، وركنوا إلى الخمور والتسليم[3]، كما تناول مسألة الخلافة، وألقى بذور الشك في صحة إعتبار السلاطين العثمانيين خلفاء المسلين، وأوضح أن الكتب الفقهية الأساسية تذكر بين شروط الخلافة "النسب القرشي"، ورد على الرواية القائلة بأن الخلافة الإسلامية قد إنتقلت إلى العثمانيين بناء على تناول آخر الخلفاء العباسيين في القاهرة للسلطان سليم الأول، وأبان أن هذه الرواية لا تستند إلى دليل تاريخي معتمد وأنه لو تم هذا التنازل فقد حدث في ظروف إستثنائية رافقها الإكراه، ودعا إلى حق العرب في الخلافة إذ قال: "العرب أنسب الأقوام لأن يكونوا مرجعا في الدين، وقوة للمسلمين، ولا يجوز الإتكال على العثمانيين في أمر الخلافة علاوة على السلطنة[4]، كما عالج نظم الشعر، وأثبت بعض منظوماته في شبابه منها ما ذكرها في خاتمة الكتاب قائلا:

غيرتمو يا حيارى ما بأنفسكم فغير الله عنكم سابغ النـعم

الله لا يهلك القرى إذا كفرت وأهلها مصلحون في شؤونهم

[1] العقاد، المرجع السابق، ص62.

[2] أحمد أمين، المرجع السابق، ص267.

[3] العقاد، المرجع السابق، ص ص76، 77.

[4] المحافظة، المرجع السابق، ص132.

يا قوم صححوا توحيد بارئكم بدون إشراك أحياء ولا رمم[1].

إضافة إلى هذين الكتابين كتب الكواكبي كتابين آخرين تم سرقتهما من بيته بعد وفاته ولم يعثر لهما على أثر، الكتاب الأول سماه "صحائف قريش" والثاني "العظمة لله"، وترك ديوانا من الشعر لم يتبقى منه غير كناشة من القصائد في الحكمة والنسيب وأغراض المدح والرثاء والهجاء، تزيد أبياتها على ثلاثة آلاف، أما صحائف قريش، فهو تذييل لكتابه أم القرى تضمن على ما يظهر نخبة من فصول الصحيفة الدورية التي أشار في الكتاب على إتفاق الجمعية على إصدارها، وقد أوصى المؤلف قراءه أن ينتظروها ويحفظوها، ولم يطالع أحد من زملائه في القاهرة على هذه النشريات، ولا ورد من أخباره فيها أنه طبع صحيفة منها حيث كان يطبع كتبه ورسائله لكن إبنه الدكتور محمد أسعد يقول: "إن الكتاب كان معدا للطبع ولكن حال دون ذلك سياحته الطويلة، ثم وقوع الوفاة الفجائية، فصودر مع الأوراق المصادرة وأرسل هدية إلى السلطان فلم أعثر له على أثر"، أما كتاب العظمة لله فهو كتاب سياسي كسائر ما خطته يمينه، حيث يقول عنه محمد كرد علي: "والغالب أن السلطان إغتبط بموت الكواكبي وأراد القضاء على أفكاره المضرة فأرسل مدير معارف بيروت عبد القادر القباني، يأخذ أوراقه ويرضي أسرته بمبلغ من المال، فما حمل إلا عددا معينا من كتبه المطبوعة"، وقد كان لضياع هذه الأوراق خسارة كبيرة يأسف لها قراءه ومترجموه[2].

3-3 أسلوبه:

إتسم أسلوب الكواكبي في كتابيه، بأنه أسلوبا حكيما في إقناع العامة و تغيير عقولهم وسلوكهم يعتمد على التدرج و المجاراة و اللين حتى يصل المصلح الى غايته في محاربة أوهامهم و تصوراتهم الفاسدة و هذا يقتضي منه أولا مجاراتهم في أول الأمر على أفكارهم فيبث فيهم نصائحه بصورة مترددة فيها حتى اذا أدركوها إنجذبوا إليها بالطبع وأنكزوا عليه تنكره منها[3]، فقد كان الكواكبي ورواد النهضة يساهمون مساهمة فعالة في نقص الترهل على اللغة العربية و إعتماد

[1] العقاد، المرجع السابق، ص59.

[2] نفسه، ص ص61، 62.

[3] جمال طحان، الرؤى، المرجع السابق، ص306.

المبسط منها في توصيل الأفكار والمعارف الحديثة[1]، فهو قارئ تقوده فطرته إلى مطالعاته، وكاتب تسري إلى قلمه أساليب الموضوعات التي يطالعها ولا تصلح لأسلوب غيرها، كما إتسم أسلوبه بسمة الأسلوب الذي تكتب به التواريخ والرحلات، وسلست عبارته في نسق مرسل واضح يقرر الواقع ويتبع المشاهدة ويتبسط في وصف ما يراه بالفكر كما يتبسط في وصف ما يراه بالعيان، كما أنه كان يتحرى فيما يكتب ويعمل شيئا واحدا لا يتحول عنه بفكره ولا بقوله وهو محاربة الإستبداد[2]، وأن معيار القول النافع عنده أن يخشاه المستبد ولا يطمئن إليه، ولهذا كان هذا الأسلوب الخطابي من الأساليب المحببة إلى الكواكبي في كتابته، وكان يخيل إليه أحيانا أنه يلقي بالقلم جانبا ليتكلم إلى القراء كلام الخطيب على المنبر لمن يصغون إليه بالأسماع أو يصغون إليه بالقلوب بدل الأسماع، لكن لم يكن أسلوب المنبر ليسعده في جميع الأقوال، لأنه أسلوب لم يخلق له و لم يطبع عليه ولكنه كان يكتب أحيانا ويحس أنه يثور ثورة الخطيب فيعمد تارة على أسلوب التوكيد والتثبيت، ويعمد تارة أخرى إلى أسلوب التصوير وتحريص الخيال، ولا يخطئه التوفيق أحيانا في هذا الأسلوب[3].

[1] جمال طحان، المرجع السابق، ص313.

[2] العقاد، المرجع السابق، ص ص54، 55.

[3] نفسه، ص ص56، 57.

من خلال ما تطرقنا له عن حياة عبد الرحمن الكواكبي، يمكن أن نستخلص أن عبد الرحمان الكواكبي قد نشأ في وسط عائلة متشبعة بالثقافة الإسلامية العربية، والذي ساعده على النضوج بسرعة والأخذ من مختلف العلوم فنشأ على يد العلماء فكان من الصلحاء ورجال الدين مما ساعده على أن يشغل العديد من المناصب سواء المناصب الدولية أو المناصب الحرة التي عبرت على آرائه وأفكاره، من خلال المقالات التي كان ينشرها من أجل فضح فساد الولاة، والتي جعلتهم يناصبوه العداء فكادوا له حتى أدخل السجن، فضاقت نفس الكواكبي من ذلك الجو الكئيب الذي كان يعيشه مما أدى به إلى الإنتقال إلى مصر والرحيل بعد ذلك إلى العديد من المناطق التي وفرت له الجو الملائم فخلف بذلك جملة من الآثار عبر فيها عن مختلف أفكاره وآرائه والتي تمثلت في كتابين (طبائع الإستبداد، أم القرى)، إضافة إلى كتب أخرى تعرضت للسرقة بعد وفاته ولم يعثر لها أي أ ثر.

الفصل الثاني:

آراء الكواكبي الإصلاحية

1- الآراء السياسية والإقتصادية

1-1 السياسية

1-2 الاقتصادية

2- الآراء الإجتماعية والدينية

2-1 الإجتماعية

2-2 الدينية

3- وفاته

4- أثر أفكاره في العالم العربي والإسلامي.

شهد القرن التاسع عشر جملة من الأحداث والتطورات على المستوى السياسي والفكري والإجتماعي، وتركت هذه الأحداث أثرها على مسار الحركة النهضوية العربية التي ظهرت خلال النصف الثاني من القرن نفسه[1]، ومن بين هذه الإصلاحات والتطورات نجد التطورات التي قام بها عبد الرحمان الكواكبي، الذي رغم كل الظروف والعوامل التي واجهته في حياته إلا أنه لم يغير رأيه في القيام بالإصلاح والتجديد، حيث كان يعمل على إصلاح المجتمع الإسلامي وإصلاح الحكومة المستبدة، فلم يدع بابا من أبواب المعرفة إلا وأخذ منه ما يكفيه ويغنيه، ولم يزهد في أصل من أصول هذه المعرفة إلا ما كان من قبيل الفضول في تحقيق غاياته القريبة وجهوده الموجودة[2]، وما سنتطرق إليه في هذا الفصل هو الآراء الإصلاحية التي عمل عبد الرحمن الكواكبي طوال حياته على القيام بها آملا في إصلاح المجتمع الإسلامي وإرجاعه إلى جادة الصواب.

[1] جمال طحان، الرؤى الإصلاحية، المرجع السابق، ص105.

[2] العقاد، المرجع السابق، ص 46.

1- الآراء السياسية والإقتصادية:

1-1- الآراء السياسية:

يركز الكواكبي على الإستبداد الذي هو فعل من أفعال من يملك نوعا من القوة المالية أو العددية أو الفكرية، ثم يحاول أن يجوز على باقي القوى ليدعمها بالقوة السياسية التي تجعل من القوى الأخرى مجرد توابع تتعاون معها للحفاظ على قوتها[1]، فمن ذلك عرف الكواكبي الإستبداد في اللغة والإصطلاح.

ففي اللغة: عرفه بأنه غرور المرء برأيه والأنفة عن قبول النصيحة أو الإستقلال في الرأي وفي الحقوق المشتركة.

أما من الناحية الإصطلاحية: هو تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعة، وفي بعض المرات يستبدلون كلمة الإستبداد بكلمات أخرى مثل: إستعباد إعتساف وتسلط وتحكم، وتقابله كلمات أخرى كالمساواة والتكافؤ[2].

كما عده أصل كل داء وبلاء يصيب الأمة، فالإستبداد في حد ذاته هو إستبداد سياسي لا يولي أي إهتمام بالتربية، حيث تدور المعارك بالحاكمين والمحكومين بين مواطنين يملكون زمام السلطة وأجهزة الإكراه الإجتماعي، ومواطنين يخضعون لتلك السلطة ويتحركون كدمى متأثرين بوخز أجهزتها من دون أن يكون في إمكانهم مقاومتها[3]، فهو يرى أن الداء الذي سبب الإنحطاط العربي هو "الإستبداد السياسي"، أما الدواء الذي يدفع المرض ويؤمل به الخلاص فهو الشورى الدستورية[4]هناك من يرى أن الإستبداد السياسي متولد من الإستبداد

---

[1] عبد الرحمن الكواكبي، الأعمال الكاملة، المصدر السابق، ص78.

[2] الكواكبي، طبائع الإستبداد، المصدر السابق، ص15.

[3] سامي شهيد مشكور، مهند علي نعمة، الفكر التربوي عند الكواكبي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، من جامعة بابل، العدد 23.

[4] جورج كتورة، طبائع الكواكبي في طبائع الإستبداد دراسة تحليلية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ص22.

الديني، والبعض الأخر يقول إن لم يكن هناك توليد فهما أخوان أبوهما التغلب وأمهما الرياسة، أو هما صنوان قويان تربطهما رابطة الحاجة على التعاون لتذليل الإنتساب ويأكد كذلك أن هذا الحكم لا يقصد قطعا على الدين الإسلامي[1]، كما وضع يده على أهم غاية تسعى إليها السلطة ، وهي أن يبقى الشعب جاهلا بلا تعلم، فيبقى بالتالي خاضعا لأمرائه الجاهلين الذين يتشدقون بالإصلاح السياسي[2]، فالحكومة المستبدة تكون طبعا مستبدة في كل فروعها من المستبد الأعظم، إلى الشرطي، إلى كناس الشوارع، ولا يكون كل صنف إلا من أسفل أهل طبقته أخلاقا، لأن الأسافل لا يهمهم طبعا الكرامة وحسن السمعة[3]، بذلك دعى إلى فصل السلطات في داخل جهاز الدولة لتجنب أن تتحول السلطات إذا إجتمعت بيد فرد مصدر إستبداد، كذلك تحدث عن الحرية التي هي أعز شيء عند الفرد بعد حياته وأعلى قيمة، والموت خير للمستعبد من حياة الذل، كما أكد ضرورة مراقبة الشعب لعمل حكومته ومحاسبتها إذا خرجت عن المسار الذي حددها القانون لها[4]، ودعى إلى حكومة شورية خاضعة إلى رقابة الأمة، "فالحكومة من أي نوع كانت لا تخرج عن وصف الإستبداد ما لم تكن تحت المراقبة الشديدة والمحاسبة التي لا تسامح فيها.."[5]، بحيث يتم إنتخاب الخليفة وفق شروط ملائمة للشرع، إذ إختل أحدهما إرتفعت البيعة، ويتم تجديد البيعة كل ثلاث سنوات، والخليفة مهمته مراقبة تنفيذ قرارات الشورى الذي يبلغها، غير أنه لا يتدخل في الشؤون السياسية والإدارية، لكن يشرف على تولية السلاطين والأمراء إحتراما للشرع والخليفة لا يكون تحت أمره قوة عسكرية مطلقا ويتم ذكر إسمه في الخطبة قبل أسماء السلاطين وتكون هيئة الشورى تحت حماية الجنود[6].

---

[1] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الإستبداد، المصدر السابق، ص29.

[2] شهيد مشكور، المرجع السابق، ص390.

[3] العقاد، المرجع السابق، ص48.

[4] شهيد مشكور، المرجع السابق، ص404.

[5] عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص187.

[6] عبد الرحمن الكواكبي، أم القرى للسيد الفراتي، المطبعة المصرية الأزهر، مصر، 1931م، ص ص207-209.

كما درس العدالة الإجتماعية من خلال بحثه على علاقة الإنسان بالإنسان، ودور السلطة في تنظيم هذه العلاقة حيث يقول: "إن بحث الإستبداد والمال بحث قوي العلاقة بالظلم القائم في فطرة الإنسان، ولهذا رأيت أن لا بأس في الإستطراد لمقدمات تتعلق نتائجها بالإستبداد الإجتماعي المحمي بقلاع الإستبداد السياسي"[1]، كما درس الحرية والتي على رأسها الحرية السياسية كحتمية في مجتمع يناهض الإستبداد، والتي مستواها مرهونا بأفراد كل مجتمع وتتمحور حول العلاقات البشرية بما فيها الصلة بين الحاكم والرعية فتعالج "حق الإنسان في حرية التعبير عن رأيه وإيصاله إلى الآخرين بالوساءل التي يملكها ... و... المساواة في الحقوق بين أفراد الرعية مساواة لا إستثناء منها، كما تعني حق المساهمة في الإنتخابات العامة والمجالس السياسية الكبيرة حقا يرافق العمر كله"، من ذلك تكون للحرية السياسية قيمتها في المجتمع، ومذاقها في نفوس أفراده، فالحرية نعمة إلهية للبشر والإستبداد سلطان غاشم يسلب الناس ما خصهم الله به، فالعمل للحرية حق مشروع إذن طبيعة وشرعا ينبغي الظفر به سلما أو عنوة بالتي هي أحسن أو بالتي هي أعنف، وذلك لضمان محيط سياسي صحي يضمن حقوق الأفراد والمجتمعات ويوفر العدالة والحرية والمساواة بينهم[2].

كما قام الكواكبي بدراسة إنحطاط المجتمع الإسلامي وأرجعه إلى الأسباب التالية :

أ. أسباب دينية:

1. تأثير عقيدة الجبر على أفكار الأمة[3].

---

[1] الكواكبي، طبائع الإستبداد، المصدر السابق، ص73.

[2] عمر بن قينة، الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية "إبن المقفع وإبن العنابي والكواكبي"، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2000م، ص ص76، 77.

[3] يقول محمد رشيد رضا: إن الأمة عند كثير من المشرعين: "مجموعة أفراد من عنصر واحد، ولغة واحدة، وحضارة واحدة، أولى إرث تاريخي شامل عام، وشعور بإرادة تأليف جماعة سياسية واحدة"، وقيل أن الأمة جماعة كبيرة من الناس، تنتمي إلى أصل عرقي واحد، يوجد بين أفرادها لغة مشتركة، أو تاريخ مشترك ومصالح كبرى، فضلا عن الوجود الجغرافي والتاريخي، (ينظر: عبد الوهاب عصام زيدان، الأمة الإسلامية (سماتها، ومقوماتها، وأهدافها)، دراسة موضوعية من خلال السنة النبوية، بحث مقدم إستكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة عمادة الدراسات العليا، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه، ص ص 14، 15).

2. تأثير فن الجدل في العقائد الدينية[1].

3. الإسترسال في الإختلاف والتفرقة في الدين.

4. الذهول عن سماحة الدين وسهولة التدين.

ب . أسباب سياسية :

1. السياسة المطلقة من السيطرة والمسؤولية[2].

2. حصر الإهتمام السياسي بالجباية والجندية فقط.

3. إعتبار العلم عطية يحسن بها الأمراء على الأخصاء.

4. قلب موضوع أخذ الأموال من الأغنياء وإعطائها للفقراء.

جـ . أسباب أخلاقية وتربوية :

1. الإستغراق في الجهل والإرتياح إليه.

2. إنحلال الرابطة الدينية والإجتماعية.

3. فقدان التناصح وترك البغض في الله.

4. فقدان التربية الدينية والأخلاقية[3].

بذلك إقترح الكواكبي لإنهاض البلاد الإسلامية وتخليصها من الفتور إقامة تنظيم على قواعد ومبادئ غربية، منها ضرورة وجود هيئات عاملة ومكاتب إدارية، وميزانية مالية وقواعد للإنتخاب والتصويت ونحو ذلك مما تقوم عليه وتأخذ به تنظيمات الغرب[4]، كما دعى إلى

[1] وهي الإعتقاد وجود أشياء كثيرة من ذوات وصفات، ونجد قلوبنا مطمئنة بها كالإعتقاد بوجود الأرض والسماء ولو جاءنا الناس كلهم يحاولون تشكيكنا فيما نعتقد به لم يؤثروا بنا أي أثر، (ينظر:عبد الرحمن حنبكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط2، دار القلم، دمشق، بيروت، 1399هـ-1989م، ص32).

[2] المحافظة، المرجع السابق، ص ص 164، 165.

[3] الكواكبي، أم القرى، المصدر السابق، ص ص 110، 113.

[4] أحمد أمين، المرجع السابق، ص90.

الإقتصاد بالغرب في أنظمة الحكم ، وقام بجعل الدولة في نفس المرتبة مع نظام الحكم بعدها قام بدراسة أوضاع الدولة من عدة جوانب من خلال ثلاث قواعد وهي :

1. أن يفصل الملك على الخلافة.

2. أن تعود الخلافة إلى الأمة العربية.

3. أن تقوم الخلافة على أساس الإنتخابات والشورى والتعاون المتبادل بين الأقطار الإسلامية[1].

ومن خلال كل تلك الدراسات رأى أن من علامات الحكومة الصالحة التي يتعذر عليها الإستبداد حسب رأيه أن يشترك فيها من غناهم القرآن الكريم بأهل الذكر وإصطلح الفقهاء على تسميتهم بأهل "الحل والعقد" من قادة الأمة وهدائها[2]، كما يرى أن تكوين الرأي العام وتقدمه هما أساس تغيير القانون ومنقذيه، بل إنه طالب بالتغيير التدريجي المؤسس على قاعدة صلبة تستخدم العقل في طريقها إلى الثورة فيعمل البحث وتتسع دائرة المتعاملين بالعلم السياسي[3].

1-2- الآراء الإقتصادية :

تظهر سعة إطلاع الكواكبي في مسائل الإصلاح من إحاطته بأوائل الأعمال والآراء التي كانت تحسب في مجال الإصلاح الإقتصادي والمذاهب الإشتراكية، حيث ذكر تحديد الملكية الزراعية وتأميم المرافق العامة وحصر أسباب الرزق في مواردها الثلاثة: وهي الزراعة والصناعة والتجارة، حيث يقول عن الزراعة بأنها إستخراج ثمرات الطبيعة، وعن الصناعة بأنها تهيئة تلك المواد للإنتفاع بها، والتجارة بأنها توزعها على الناس، "وكل وسيلة خارجة عن هذه الأصول وفروعها الأولية فهي وسائل ظالمة لا خير فيها ..."، وأن الإنسان

[1] العقاد، المرجع السابق، ص ص 132، 133.

[2] نفسه، ص142.

[3] شهيد مشكور، المرجع السابق، ص391.

النافع لقومه لا بد أن يؤدي عملا من هذه الأعمال في أصولها وفروعها التي لا تزال إلى اليوم مورد الرزق المشروع في عرف خبراء الإقتصاد والسياسة، وعلى كل فرد من أفراد الأمة "متى إشتد ساعده أو ملك قوت يومه، أو النصاب على الأكثر، أن يسعى لرزقه بنفسه أو يموت جوعا"[1]، والعدالة المطلقة تقتضي أن يأخذ قسم من مال الأغنياء ويرد على الفقراء بحيث يحصل التعديل ولا يموت النشاط للعمل، وهو ما تسعى وراءه جمعيات والتي تقصد حصول التساوي أو التقارب في الحقوق أو الحالة المعيشية بين البشر، وتسعى ضد الإستبداد المالي فتطلب أن تكون الأراضي والأملاك الثابتة وآلات المعامل الصناعية الكبيرة مشتركة الشيوع بين عامة الأمة، وأن الأعمال والثمرات تكون موزعة بوجوه متقاربة بين الجميع، وأن الحكومة تضع قوانين لكافة الشؤون حتى الجزئيات وتقوم بتنفيذها[2]، كما أنه إرتأى لعدم الإنكار على الإشتراكية، مادامت تحمل في أهدافها سعيا لتحقيق مصلحة إنسانية، حث الإسلام عليها، وسعى نظامه إلى تحقيقها، وإعتبرها السبيل الوحيد للخروج من التخلف والفقر وسائر الأمراض التي خلفها الإستعمار[3]، كما يوضح مساوئ الرأسمالية وعلاقتها بالإستعمار مؤكدا أن كنز الأفراد للثروات يمكن للإستبداد الداخلي، فيجعل الناس صنفين: عبيدا وأسيادا، فيسهل التعدي على حرية وإستقلال الأمم الضعيفة مالا وعدة[4]، كما يرى أن "المال مستبد من فيض الله أودعه في الطبيعة ونواميسها والعمل هو السبيل للإختصاص بشيء منه"، "فالمال هو قيمة الأعمال ولا يجتمع في يد الأغنياء إلا بأنواع من الغلبة والخداع، والأرض الزراعة تلك لعامة الأمة يستنبتها ويتمتع بخيراتها العاملون فيها فقط..."[5]، فقد تحدث الكواكبي عن مدى تأثير الإستبداد عن المال فقال: "لو كان الإستبداد رجلا وأراد أن يحتسب لقال: "أنا الشر وأبي الظلم، وأمي الإساءة وأختي الغدر وأختي

[1] العقاد، المرجع السابق، ص148.

[2] الكواكبي، طبائع الإستبداد، المصدر السابق، ص57.

[3] جمال طحان، الرؤى، المرجع السابق، ص ص121، 122.

[4] نفسه، ص123.

[5] عمارة، الصحوة الإسلامية، المرجع السابق، ص34.

المسكنة، وعمي الضر وخالي الذل وإبني الفقر وبنتي البطالة وعشيرتي الجهالة ووطني الخراب أما ديني وشرفي وحياتي المال المال المال، فالمال يصح في وصفه أن يقال القوة مال والوقت مال والعقل مال والعلم مال والدين مال والحاصل كل ما ينتفع به في الحياة هو مال"[1]، "والمقصود من المال هو أحد إثنين لا ثالث لهما هو تحصيل لذة أو دفع ألم... والحكم العدل في طيب المال وخبيثه هو الوجدان الذي خلقه الله صبغة للنفس وعبر عنه في القرآن بإلهامها فجورها وتقواها"، والوجدان هو مرجع الإختيار أولا وآخرا، بين المال الحلال والمال الحرام[2]، الذي تفتوه الأحكام، الحلال الطيب ما كان أجرة أعمال، والمال أحسن ما كان حرام، فالمستبدون لم تكن تهمهم الأخلاق إنها يهمهم المال، فالمال عند الإقتصاديين ما ينتفع به الإنسان ويستمده من الفيض الذي أودعه الله تعالى من الطبيعة[3] فبدل أن يكون المال مصدر هناء وسعادة يصير عامل قلق ومتاعب بل صراع، حت مع المستبدون والإستبداد[4].

وبذلك يتلخص برنامج الكواكبي الذي إختاره لتدبير الثروة العامة في الإشتراكية التي تقام على مبدأ تعميم العمل المثمر بين أفراد الأمة وتحريم الكسب بغير عمل مشروع، وعدم التمييز بين أفراد الأمة بغير مزية لازمة للخدمة العامة، وإجتناب التفاوت المفرط في توزيع الثروة بين الأفراد أيا كان حظهم من التفاوت في الكفايات والأعمال، وكذا تأميم المرافق العامة ومنع الإحتكار، فبهذه المبادئ على عمومها دخل الكواكبي في زمن الإشتراكية ويلتقي بأهم المذاهب الإشتراكية في أصل من أصولها الكبرى[5]، وكانت منطقيته في الحديث عنها بحسبانها نمط حياة وأسلوب معيشة أصيلا، وأننا أحق ببعثه وتطبيقه من غيرنا، فيرى "أنه

[1] الكواكبي، طبائع الإستبداد، المصدر السابق، ص56.
[2] العقاد، المرجع السابق، ص150.
[3] الكواكبي، طبائع الإستبداد، المصدر السابق، ص ص53، 56.
[4] بن قينة، المرجع السابق، ص81.
[5] العقاد، المرجع السابق، ص150.

إن عاش المسلمون مسلمين حقيقة أمنوا الفقر، وعاشوا عيشة الإشتراك العمومي المنتظم..."[1]

2- الآراء الإجتماعية والدينية :

2-1- الآراء الإجتماعية :

تحتل القضايا الإجتماعية والتربوية مكانة بارزة في فكر الكواكبي، وهو يجعلها في سياق صلاتها بالقضايا السياسية والإقتصادية والدينية ومن هذه القضايا (المرأة والتعليم والأخلاق والمستوى المعيشي)[2]، كما يمكن أن نلمس جوانب الدعوة إلى الإصلاح في الميدان الإجتماعي والتربوي في سائر كتابات الكواكبي، ويمكن ملاحظة أنها متداخلة مع دعوته إلى الإصلاح السياسي وديني، فقد أفرد الكواكبي في كتابه "طبائع الإستبداد" فصلين: (الأول بعنوان: الإستبداد والأخلاق، والثاني بعنوان: الإستبداد والتربية)، كما ناقش موضوع الإصلاح الإجتماعي والتربوي من خلال الحوارات التي ضمها كتابه "أم القرى"، ووردت على ألسن المشاركين في المؤتمر لاسيما السيد الفراتي الذي هو الكواكبي نفسه[3]، والذي يرى أن للإستبداد أثر في تحطيم الروابط الإجتماعية فيقول في كتابه "طبائع الإستبداد": " أن الأغنياء أعداءه فكرا وأوتاده عملا، فهم وسائط المستبد، فيذلهم فيثنون..."، ويحمل هذا الإستبداد حملة شعراء إذ يقول: "لو كان الإستبداد رجلا وأراد أن يحتسب وينتسب لقال: أنا الشر وأبي الظلم، وأمي الإساءة وأخي الغدر"[4].

كما وضع أسسا للمجتمع الحر الصالح، فهو المجتمع الذي يعيش فيه المواطن، والتي تتمثل في:

---

[1] عمارة، شهيد الحرية، المرجع السابق، ص168.

[2] علي العوض، المرجع السابق، ص141.

[3] بوصفصاف، المرجع السابق، ص111.

[4] علي المحافظة، المرجع السابق، ص 141.

1. أمينا على السلامة في جسمه وحياته لحراسة الحكومة التي لا تغفل عن محافظة بكل وقتها في حضره وسفره.

2. أمينا على الملذات الجسمية والفكرية، بإعتناء الحكومة في الشؤون العامة المتعلقة بالترويضات الجسمية والعقلية.

3. أمينا على الحرية، كأنه خلق وحده على سطح هذه الأرض فلا يعارض فيما يخص شخصه من دين.

4. أمينا على النفوذ كأنه سلطان عزيز فلا ممانع له ولا معاكس في تنفيذ مقاصده النافعة في الأمة التي هو منها.

5. أمينا على المزية كأنه في أمة يساوي جميع أفرادها منزلة وشرف.

6. أمينا على العدل كأنه هو القابض على ميزان الحقوق[1].

فهو يرى أنه من الضروري قيام المجتمعات لتأخذ على عاتقها إيقاظ الأمة من خلال نشر العلم وإيجاد المدارس المختصة لكل نوع من العلوم وتوحيد أصول التعليم والمنهج[2] والذي أدى به إلى دراسة مختلف القضايا الإجتماعية والتي أهمها:

1. الأخلاق:

يرى الكواكبي أن الأخلاق الحسنة تأتي بالنهي عن المنكر، ويكون ذلك بالنصيحة والتوبيخ، ولكن أين هم الناصحون، والإستبداد يفرز للوعظ والإرشاد منافقين نالوا الوظيفة بالتملق، وبالتالي لا يقصدهم الناس ولا يثقون بهم[3]، فالأخلاق أثمار بذرها الوراثة، وتربتها التربية، وسقياها العلم[4]، وما من أمة تأخذ بأسباب هذه التربية يعييها ان تدرك من الغاية

[1] المحافظة، المرجع السابق، ص ص 175، 176.
[2] جمال طحان، الرؤى، المرجع السابق، ص150.
[3] بوصفصاف، المرجع السابق، ص114.
[4] جمال طحان، المرجع السابق، ص 424.

وأول هذه الأسباب صدق الرجاء في إدراك تلك الغاية، كما أن الكواكبي قد حصر مشكلة الأخلاق جميعا في وضع واحد: خلاصته أنها (حرب إرادات بين الحاكم المطلق والرعايا المحكومين، فاستطاع من ثم أن يحسم المشكلة حسما سريعا بقسمة الأخلاق إلى قسمين متعارضين: قسم لمصلحة الحاكم المستبد، وقسم لمصلحة الرعايا المحكومين ...)[1].

كما يرى أن الإستبداد عظيم التأثير في تشكيل الأخلاق الفردية والعامة ويساهم في إضعاف أي إنسان ويصرفه إلى التعرف على معاني الحياة الأدبية أو الحياة الإجتماعية وأسير الإستبداد لا نظام في حياته فلا نظام في أخلاقه، قد يصبح غنيا فيضحى شجاعا كريما، وقد يمسي فقيرا فيبيت جبانا خسيسا، وهكذا كل شؤونه تشبه الفوضى لا ترتيب فيها فهو يتبعها بلا وجهة، فأقل ما يتبعه الإستبداد في أخلاق الناس أنه يرغم حتى الأخيار منهم على إلفة الرياء والنفاق ولبئس السيئتان وإنه يعين الأشرار على إجراء غي نفوسهم آمنين من كل تبعة لو أدبية[2]، كما أنه يضعف الثقة بالنفس، ويفقد الناس ثقة بعضهم ببعض "فينتج من ذلك أن الأسرى محرومون طبعا من ثمرة الإشتراك في أعمال الحياة، يعيشون مساكين بائسين متواكلين متخاذلين متقاعسين متفاشلين، والعاقل الحكيم لا يلومهم بل يشفق عليهم ويلتمس لهم مخرجا[3].

2. التربية والتعليم:

يعتبر موضوع التربية والتعليم واحد من أبرز الموضوعات التي شغلت الكواكبي في حياته وكتاباته، مؤكدا على ما يلحقه الإستبداد من ضرر بالعملية التربوية، ومؤكدا دور العلم في تحرير الشعوب وفي القضاء على الإستبداد[4]، فالتربية عند الكواكبي نهضة مفتوحة العينين تمضي على بصيرة وثقة ولا تستسلم للإعجاب الذليل ولا للمحاكاة العمياء، وإنها

[1] العقاد، المرجع السابق، ص ص165، 166.

[2] جمال طحان، المرجع السابق، ص ص 425، 426.

[3] العقاد، المرجع السابق، ص167.

[4] جمال طحان، المرجع السابق، ص133.

ملكة التحصيل بالتعليم والتمرين والقدوة والإقتباس، أهم أصولها وجود المربيين وأهم فروعها وجود الدين[1]، ويؤكد أن عملية التربية عملية متتابعة مستمرة يشترك المجتمع كله في تنفيذها وليس الأبوان فقط فيقول: "التربية تربية الجسم وحده إلى سنتين، هي وظيفة الأم أو الحاضنة، ثم تضاف إليها تربية النفس إلى السابعة، وهي وظيفة الأبوين والعائلة معا، ثم تضاف إليها تربية العقل إلى البلوغ، وهي وظيفة المعلمين والمدارس، ثم تأتي تربية القدوة بالأقربين والخلطاء إلى الزواج، وهي وظيفة الصدفة، ثم تأتي تربية المقارنة وهي وظيفة الزوجين إلى الموت أو الفراق"[2].

كما ينصح في جميع الخطوات الثقافية التي يوصي بها بإتباع طرائق تربوية محددة من جهة السلطة، ويعطي أهمية كبيرة لمراجعة التعليم بواسطة كتيبات مختصرة بسيطة وواضحة، من أنه يذهب إلى حد الإشادة بحماس بالطريقة التي يعرف بها المستشرقين الغربيون اللغة العربية، وذلك بقوله: (وقد سمعت المفتي يقول أنه إجتمع بكثير من المستشرقين فوجدهم كلها يحسنون اللغة العربية أكثر من علماء الإسلام غير العرب مع أنهم يشتغلون في علوم اللغة عمرهم كله، وما ذلك إلا ظفر مدارس اللغات الشرقية إلا فرنجية بأصول التعليم العربية أسهل من الأصول المعروفة عندنا)، وبحسب هذا يرى الكواكبي أن أحد أسباب إعراض الناس عن تعلم اللغة العربية هو سوء الكتب الموضوعة لهذا الغرض المحشوة بأشياء صعبة على المبتدئ في تعلم هذه اللغة[3]، من قوله: "المستبد لا يخشى علوم اللغة، العلوم التي بعضها يقوَم اللسان وأكثرها هزل وهذيان يضيع به الزمان ... نعم لا يخاف علوم اللغة إذا لم يكن وراء اللسان حكمة حماس تعقد الألوية أو سحر بيان يحل عقد الجيوش"[4]، كذلك كان العلم عنده علمين: علم يطمئن إليه الإستبداد ولا يخاف عقباه، وعلم

[1] العقاد، المرجع السابق، ص150.

[2] جمال طحان، المرجع السابق، ص 166.

[3] شهيد مشكور، المرجع السابق، ص 395.

[4] الكواكبي، طبائع الإستبداد، المصدر السابق، ص35.

يعرف به الإنسان "أن الحرية أفضل من الحياة"، ويدرك به "النفس وعزها، والشرف وعظمته والحقوق وكيف تحفظ، والظلم وكيف يرفع، والإنسانية وما هي وظائفها، والرحمة وما هي لذاتها"[1].

كما أكد حضر الإسلام على رفض العبودية لغير الله تعالى، فأكد بذلك حق الإنسان في الحرية والعدالة والمساواة، والتي لا يستطيع الإنسان حمايتها إلا إذا كان متعلم لذلك يرى الكواكبي أن الإسلام أول دين حض على العلم، وخير دليل على ذلك أن أول كلمة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مشكلة أول أمر إلهي في القرآن الكريم هي: (إقرأ بسم ربك الذي خلق)[2]، فشكلت بداية حياة جديدة، وكان أمر الله تعالى بالقرآن مكررا دليلا على كونه أمرا ملحا ذو أهمية قصوى[3].

3. المرأة :

حدد الكواكبي في كتابه أم القرى أسباب الضعف في الأمة إلى أسباب سياسية ودينية وأخلاقية، وعندما نظر إلى أمته وحدد أسباب الخلل فيها، جعل المرأة أحد هذه الأسباب لأنه رأى عدم الإهتمام بتعليم النساء وفساد الأسرة والإعتزال في الحياة، فالكواكبي عندما نظر إلى مجتمعه، فإنه نظر إليه عموما دون تمييز بين فئة وأخرى، حيث كان يرى أن النهضة لا تقوم إلا بالإهتمام بفئاته كلها، صغيرها وكبيرها، رجالها ونسائها[4]، فتحدث عن المرأة ودورها في التربية والمجتمع ودعا إلى تحريرها من الجهل قائلا: "إن لإنحلال أخلاقنا سببا مهما آخر أيضا يتعلق بالنساء، تركهن جاهلات على خلاف ما كان عليه آلافنا، حيث كان

[1] العقاد، المرجع السابق، ص159.

[2] سورة العلق الآية 01.

[3] ماجدة، المرجع السابق، ص73.

[4] العقاد، المرجع السابق، ص ص149، 150.

يوجد في نسائنا كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها[1]، التي أخذنا عنها نصف علوم بنينا، وكمئات الصحابيات راويات الحديث والمثقفات"[2].

وبذلك يؤكد الكواكبي أن المرأة يجب أن تثقف وتحصل على القدر المفيد من العلم والمعرفة لتدبير شؤون البيت، وتكون لها آرائها الخاصة، فتتمتع بإرتفاع مكانتها في المنزل وفي المجتمع أيضا[3]، كما يوليها دورا مهما في تربية الأبناء لا يقل عن أهمية دور الرجل جاعلا من عملية التربية عملية متتابعة مستمرة[4]، كما تطرق لدراسة فكرة جوهرية أخرى والتي توجد في أعماق أبحاثه، وهي الأساس لكل من الإصلاحات التي ينادي بها، وتتعلق بتقنيع أو بحجاب المرأة، لأنه يظن أن هذه الوسيلة تليق بالشرقيين في حياتهم الحديثة وتتفق مع مصالحهم الحالية[5]، وأن خروجها دون سبب سوف يؤدي إلى تقصير وإهمال في تربية الأطفال وتدبير إدارة المنزل، لكن لا يمنع خروجها إذا كان من أجل العلم والتعلم، أو الكسب لتوفير حياة أفضل خاصة إذا كانت بدون معيل أو أن معيلها ضعيف ماديا.

فقد كان إهتمام الكواكبي بالمرأة في الوقت الذي كان فيه المجتمع يسلبها حقوقها حيث نظر إليها نظرة مختلفة عن عصره، فأعطاها قيمتها ومنزلتها التي منحها إليها الإسلام وسلبتها العادات والتقاليد والجهل تلك المنزلة، فقد كان ينتقد وضعها والإنتهاكات المتكررة لحقوقها، رافضا تجهيلها وحجبها عن الساحة العملية في المجتمعات الإسلامية ويدعوا إلى

---

[1]أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق –رضي الله عنهما– ولدت بمكة المكرمة في العام الثامن قبل الهجرة، تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة الثاني للهجرة، فكانت أكثر نسائه راوية لأحديثه، (ينظر: علي عبد الفتاح، أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين، ط1، دار إبن حزم، الكويت، 2010م، ج1، ص242).

[2]الكواكبي، أم القرى، المصدر السابق، ص ص155، 156.

[3]العقاد ، المرجع السابق، ص153.

[4]جمال طحان، الرؤى الإصلاحية، المرجع السابق، ص166.

[5]محمد طهاري، الشيخ عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص70.

إصلاحها وتعليمها والعناية الصحية بها، لأن ذلك يجعلها تلد نشأ صحيا متعلما متدينا قادرا على إصلاح مجتمعه كله[1].

2-2- الآراء الدينية:

إن منطلق الكواكبي الأساسي هو الإسلام، بإعتبار أنه مفكر متدين ولأنه يدين بالإسلام[2]، فإنطلق من تحديد علاقة الإنسان بالدين مؤكدا بأن التدين فطرة، وفي طبيعة كل إنسان حتى المنكر الكافر إنما يكون قد دان بمصدر للكون، فعند الكواكبي: "الدين الصحيح كافل للنظام والنجاح في الحال، والسعادة والفلاح في المال"[3]، ويرى أن الإستبداد أثر كثيرا على هذا الدين فأدى إلى إفساده، من ذلك قوله: "الإستبداد ريح صرصر فيه إعصار يجعل الإنسان كل ساعة في شأن، وهو مفسد للدين وللأخلاق ..."[4]، والتي يقصد بها أن الإستبداد مفسد للدين الذي هو الطاقة المحركة لجمهور الأمة، وهو مفسد له في جانب الأخلاق الذي هو أخطر جوانبه حتى يكاد يحوله إلى مجرد عبادات وشعائر لا تقلق بال المستبدين[5].

من ذلك بدأ الكواكبي أفكاره من فكرة تراجع الإسلام ويفسر ذلك من تراجع البدع ولا سيما الصوفية المتطرفة منها الغريبة عن جوهر الإسلام، وإلى التقليد الأعمى وعدم إتباع العقل ونكران حقوقه وعدم التميز بين ماهو جوهري وما هو شكلي في الدين، ثم أضاف ما تطرق إليه جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وهو أن الحكام المسلمين المتأخرين قد عمدوا إلى تشجيع روح التقليد الأعمى، والإسلام لفكرة الآخرة أو ماهو معروف بالقضاء والقدر من أجل تدعيم سلطتهم المطلقة[6]، كما قام بتشخيص أسباب تخلف المسلمين الذي سماه (الفتور)، والذي يحول بين الأمة والحركة والنهضة، وأرجعه إلى عقيدة الجبر والزهد المفضية

[1] جمال طحان، الرؤى، المرجع السابق، ص153.
[2] الكواكبي، الأعمال الكاملة، المصدر السابق، ص130.
[3] جمال طحان، الرؤى، المرجع السابق، ص ص191، 192.
[4] المحافظة، المرجع السابق، ص173.
[5] عمارة، شخصيات، المرجع السابق، ص183.
[6] طهاري، المرجع السابق، ص68.

إلى لون من التصوف المعطل لطاقات الناس، وإنعدام التنظيمات والجمعيات التي تؤلف بين طاقات الناس وتضمن للأفكار بالشورى حصانة أكبر، وكذا الإغراق في الشهوات الحسية على النحو الذي لا يميز بين رسالة الإنسان وغرائز الحيوان، وإختلال التوازن بين شؤون الدنيا والآخرة في حياة عامة الناس[1]، من يتلخص الإصلاح الديني عند الكواكبي، في تحرير الإسلام من الجمود والخرافة، وأخطر آفات الجمود عنده أنه جعل المسلمين صورة مقلدة ومستعارة، فهم مسلمون لذمة أسلافهم، وليسوا مسلمين لذمة أنفسهم، ومسلمون بالتبعية وليسوا مسلمين بالأصالة، يدينون بالإسلام إنقيادا منهم لمن تقدمهم، ولا يحسبون أنهم أهل للخطاب على حدتهم، ولعلاج هذه الآفة يجب العودة إلى الدين في بساطته الأولى، ومن واجب المسلمين أن يفهموا دينهم وأن يعرفوا حكمة فرائضهم وعقائدهم[2]، ويعلموا أن الخرافة لا محل لها في الدين الذي يتميز بالبساطة والجلاء، فهو بمثابة بعثة متجددة يتلقاها المسلمون وكأنهم المسلمون الأولون جيل بعد جيل، وحتى يتحقق الإصلاح الديني يجب أن يتحقق مايلي:

1- يجب على العالم أن يتقن اللغة العربية، حتى تكون له القدرة في فن الخطابة وبذلك يستطيع أن يوصل الفكرة للغير.

2- أن يكون قارئا لكتاب الله تعالى، قراءة فهم للمتبادر من معاني مفرداته وتراكيبه.

3- أن يكون متضلعا في السنة المدونة على عهد التابعين وتابعيهم أو تابعي تابعيهم فقط.

4- أن يكون واسع الإطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأحوالهم من كتب السيرة القديمة.

[1] عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص ص185، 186.

[2] العقاد، المرجع السابق، ص115.

5- أن يكون صاحب عقل سليم فطري لم يفسد ذهنه بالمنطق والجدل التعليميين[1].

كما دعى إلى العدل والخضوع إلى نظام الشورى، من خلال تشكيل هيئة الشورى التي تتكون من مئة عضوا منتخبين، يمثلون جميع الإمارات العربية مركزها مكة في فصل الشتاء والطائف في فصل الصيف، والتي تنحصر وظائفها في شؤون السياسة الدينية تجتمع مدة شهرين في السنة قبيل موسم الحج، وتنتخب نائب الرئيس وتضع قانونا يحدد وظائفها ولا تخرج عن تمحيص أمهات المسائل الدينية التي لها تعلق مهم بسياسة الأمة وأخلاقها ونشاطها[2].

فمن هنا نستطيع أن نلخص ما قام به الكواكبي من إصلاح، وهو تصحيح الإيمان وإعتبار الشعائر والفرائض آية على صحة الإيمان، تدل على سلامته بمقدار سلامتها[3].

3- وفاته:

عاش عبد الرحمن الكواكبي في مصر مدة عامين، وأشتهر فيها بالعلم وكان حوله الأصدقاء، وبعد عودته من سفرته إلى أنحاء الشرق، توفي في يوم الخميس الرابع من حزيران 1902م الخامس من ربيع الأول 1320هـ[4]، وفي هذا السياق يذكر الشيخ كرد علي في مذكراته بأنه "إلتقى بالشيخ عبد الرحمان الكواكبي، وقد شعر بالأمس بوجع في ذراعه وما عرف له تعليلا، وبعدها ذهب السيد الكواكبي إلى داره، وما هي إلا ساعة وبضع ساعة حتى سمعت إبنه في الباب يبكي وينوح ويقول: "قم يا كرد علي فإن صديقك أبي قد مات فإضطربت إضطرابا قل أن إضطربت مثله"، وقد ذهب الأغلبية إلى أنه مات مسموما وإستبعد البعض ذلك، وكان الناس يتهمون عبد الحميد بأنه من التهم، والغالب أن السلطان

[1] العقاد، المرجع السابق ، ص ص117، 118.

[2] الكواكبي، أم القرى، المصدر السابق، ص207.

[3] العقاد، المرجع السابق، ص120.

[4] جمال طحان، الرؤى، المرجع السابق، ص148.

إغتبط بموت الكواكبي وأراد القضاء على أفكاره المضرة[1]، فإستأجر بإسطنبول أحد عملائه الذي حضر إلى القاهرة، ودس السم للكواكبي، فأدركته الوفاة الفجائية، التي أصابت الحزن والذهول كل الأحرار والمناضلين لا في القاهرة فحسب، بل في مختلف أنحاء العالم العربي[2] فقد كان لموته تأثير كبير في نفوس الفضلاء والعقلاء، وقد نعي إلى الجناب الخديوي صبيحة الليلة التي مات فيها، فأمر أن يجهز على نفقة سموه وأن يعجل بدفنه فكان ذلك[3] وتم دفنه في اليوم التالي في سفح "جبل المقطم"، وعلى القبر رثاه علماء وأدباء وشعراء منهم الشيخ رشيد رضا والشاعر حافظ إبراهيم[4]، الذي سبك له البيتين التاليين:

هنا رجل الدنيا، هنا مهبط التقى هنا خير مظلوم، هنا خير كاتب

قفوا وإقرأوا أم الكتاب وسلموا عليه فهذا القبر قبر الكواكبي[5].

وترجمته أيضا على إثر وفاته جريدة اللواء والمؤيد والقاهرة والرقيب والأهرام ومجلتا المقتطف والهلال، كلها تضرب على وتر واحد من بيان فضله وسعة مداركه وعلو همته وآماله وذكرت أنه دفن قرابة باب الوزير[6].

وبهذا فقدت الأمة العربية بموت الكواكبي رجلا قوي الشكيمة نادر الشكل في الرجال بعلمه وبعد نظره ووطنيته، غادر هذه النافية قبل أن يستمتع بجهاده (كان في الثالث والخمسين من سنه)، وكان يعرف من إنحلال المملكة العثمانية ما لم يعرفه إلا أفراد، ورزق من الشجاعة ما عز وجوده في الخلق، وكان يعتقد أصدق إعتقاده في دعوته، ويتجلى النيل

---

[1] محمد كرد علي، المذكرات، جدار أضواء السلف للنشر والتوزيع، الرياض، 2011م، ج2، ص ص610،611.

[2] عمارة، شهيد الحرية، المرجع السابق، ص97.

[3] محمد راغب الطباخ الحلبي، المرجع السابق، ص483.

[4] هو محمد حافظ إبن المهندس إبراهيم فهمي، سخر شعره وأوقفه على قضايا العروبة والإسلام توفي في 21 يوليو 1932م، (ينظر: أحمد أمين وآخرون، ديوان حافظ إبراهيم، ط3، الهيئة المصرية، مصر، 1987م، ص18).

[5] سعد زغلول، المصدر السابق، ص182.

[6] محمد راغب، المرجع السابق، ص483.

في حديثه، والإخلاص في حركته[1]، إنتهت حياة الكواكبي، لكن أفكاره ظلت حية حتى الآن ويساهم كتاباه طبائع الإستبداد وأم القرى في تغيير فكر العديد من الأشخاص، ليتحقق واحد من أحلامه، وهو الذي يتلخص في مقولته التي وضعها على غلاف كتابه "طبائع الإستبداد": (إنها نصيحة في واد أو حفنة رماد، إن ذهبت اليوم مع الريح، فستذهب غدا بالأوتاد)[2].

4- أثر أفكاره في العالم العربي والإسلامي:

أحب الكواكبي وطنه وأمته العربية التي جعلها الله أمة وسطا للناس، فوطنه كان بقعة من هذه الأرض العربية يتمنى له العزة ويرجو له الرقي ويطلب منه أن ينفذ من عداء أبنائه الخاملين الكسالى المتقاعدين عن نصرة وطنهم[3]، فقد حمل أبناء وطنه والمثقف خاصة مهمة إيقاظ الناس وتوعيتهم حتى يستطيعوا معرفة واجباتهم وحقوقهم، وذلك بإمتلاكه القدرة على التضحية وإلغاء أنانيته عندئذ يستطيع أن يمتزج بقومه إمتزاجا تاما، فيرى شرفهم هو شرفه وحياتهم هي حياته.

توفي الكواكبي ولكنه خلف وراءه فكرا وآراء ساطعة، مازالت تخيم على مساحات واسعة من خلايا جسد الأمة العربية والإسلامية[4]، فلم تمت تلك الأفكار والآراء التي نادى بها طوال طوال حياته، فهي أبقى على الزمن من أن يطويها في سجل النسيان، بل ظلت الأيام تحملها في ريح رخاء سهل لتنقلها من جيل إلى جيل من أبناء هذه الأمة تدعوهم أن يعملوا بها وأن تكون تلك الآراء دستورا لهم وشريعة ومنهجا، لأنها صادرة عن قلب مخلص مؤمن بهذه

[1] كرد علي، المصدر السابق، ص611.
[2] عمارة، شهيد الحرية، المرجع السابق، ص99.
[3] برج، المرجع السابق، ص96.
[4] ماجدة، المرجع السابق، ص35.

الأمة بأن تحيا حياة كلها عزة وسؤدد[1]، فما تميز به الكواكبي عن غيره من المصلحين هو قدرته على توظيف ثقافته الدينية وموهبته الأدبية من أجل إبتكار خطاب مناسب للعامة ينهض بعقولهم وبوجدانهم معا[2]، مما أدى إلى إجماع القلوب على محبته وذاع ذكره وفضله في الآفاق وغدى الكل يشير إليه بالبنان إقتباسا من أنوار عرفانه وإغترافا من بخور فضله فخلدت بذلك بعض مآثره في كثير من المجلات ليقتدي بها أولو الفضل وذو الغير والحمية الذين يجمل بهم، كما ظهرت في عالم المطبوعات المصرية بعض من نفثات أقلامه[3]، فقد أثر الكواكبي بأفكاره على مختلف الفئات خاصة بكتابه طبائع الإستبداد، الذي لم يكن تأثيره في البلاد العربية فحسب وإنما في البلاد الإسلامية أيضا، ومن الذين تأثروا به نذكر محمد حسين النائيني[4]، الذي إستطاع في كتابه "تنبيه الأمة وتنزيه الملة" (1909)، أن يصوغ أفكار الكواكبي في الإستبداد وضرورة الإصلاح مستندا إلى المرجعية الإسلامية نفسها في مكافحة الإستبداد (القران، الحديث)، والذي يؤكد تأثير الشيخ النائيني بفكر الكواكبي هو إستخدامه لنفس مصطلحات كتاب طبائع الإستبداد، وكذا ترحمه على من قسم الإستبداد إلى إستبداد سياسي وآخر ديني (أي ترحمه على الكواكبي)[5]، كما تأثر به أيضا عبد العزيز

[1] برج، المرجع السابق، ص166.

[2] ماجدة، المرجع السابق، ص ص81، 82.

[3] زغلول الكواكبي، المصدر السابق، ص203.

[4] هو محمد حسين النائيني الغروي، ولد في عام (1860م-1277هـ)، في إحدى العوائل المشهورة وذات المكانة المحترمة في نائين، والده الحاج الميرزا عبد الرحيم، وجده الحاج الميرزا محمد سعيد، شغل كلاهما منصب شيخ الإسلام في مدينة نائين، تلقى دروسه الإبتدائية في نائين، (ينظر: عبد الهادي الحائري وآخرين، محمد حسين النائيني وتأسيس الفقه السياسي، تع: محمد حسين حكمت، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2012م، ص ص09، 10).

[5] ماجدة، المرجع السابق، ص ص82، 83.

الثعالبي[1]، والذي واصل مسيرته النضالية إلى غاية وفاته تحت تأثير أفكار الكواكبي التي عبرت معه منبعها الأول فسمي بذلك الثعالبي بزعيم الشرق وزعيم العروبة والإسلام عندما كان ينشر أفكاره الكواكبية عن الوحدة العربية بمرجعيتها الإسلامية في سائر الأقطار العربية وأغلب البلاد الإسلامية[2]، ونشر الأفكار الهادفة إلى قيام مجتمع مدني له جمعيات علمية وثقافية تقام فيها محاضرات ومسرحيات هادفة، كما سعى لطبع الجرائد في تونس وفي كامل المغرب العربي تحت تأثير أفكار الكواكبي، ونادى بوجوب تفسير القرآن تفسيرا عقلانيا بفتح باب الإجتهاد على مصراعيه أمام العلماء[3].

لكن رغم تنوع التأثيرات التي برزت عن فكر عبد الرحمن الكواكبي في العالم العربي والإسلامي، إلا أنه لم يسلم من الإساءات التي تتالت إلى ذكراه، والتي لم تكن من طرف أعداء العروبة فحسب وإنما من أبناء وطنه بالذات[4]، فالذين يحاربون الكواكبي اليوم هم إمتداد لزبانية الإستبداد الذين خطفوا روحه ونذروا أنفسهم لتطبيق قرارات الحكام دون إعبار لمدى موافقتها للشرع، وهم الذين فتحوا نيران خطبهم للتحريض على حصار جيرانهم فلم يستهزوا قيما دينية ولا مبادئ إنسانية...[5].

---

[1] هو محمد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الثعالبي ولد بمدينة تونس سنة 1874، في أسرة علم وفضل ودين وجهاد، وترعرع في رعاية جده المجاهد عبد الرحمن الثعالبي الذي كان من مجاهدي الجزائر وتشبع بمبادئه وقيمه، غادره مدينة بجاية إلى تونس حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أضافره ودرس النحو والعقائد والأدب قبل أن يلتحق بجامع الزيتونة، (ينظر: سهام بوزيد، ندى مقرود، شخصية عبد العزيز الثعالبي(مسيرته ومواقفه) 1874-1944م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، إشراف الأستاذ عبد الكريم قرين، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، ص ص32، 33).

[2] زكي علي العوض، المرجع السابق، ص219.

[3] نفسه، ص221.

[4] زغلول الكواكبي، المصدر السابق، ص195.

[5] سعد آيت غانم، الكواكبي هل كان علمانيا، مدونات الجزيرة http://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/8/2 . 15/05/2018-16:25

لكن رغم ذلك يبقى الكواكبي حتى بعد وفاته معاصرا لنا ينطق بهموم زمننا التي هي هموم زمنه، فمازالت كلمة الحق التي نطق بها والتي خاف أن تضيع في أودية الجهل خير معين للعرب في يقضتهم كي يتجاوزوا تخلفهم ويبنوا نهضتهم على أسس قومية[1] قدمها الكواكبي ونجح في تحريك العقول وبقي معاصرا بها بدليل أننا نعيد إحياء تلك الأفكار من جديد[2]، فالتاريخ سيظل يذكر دور الكواكبي الذي كان عظيما في نفوس ناشئة العرب الذين كانوا يتهافتون على كتابيه ويقبلون عليهما الظمآن على الماء ويتخذونها إنجيلا لنهضة العرب الإسلامية[3].

[1]ماجدة، المرجع السابق، ص ص130،131.

[2]الكواكبي، الأعمال الكاملة، المصدر السابق، ص503.

[3]برج، المرجع السابق، ص134.

من خلال ما تم التطرق إليه نستنتج أن عبد الرحمن الكواكبي كان ظاهرة في ميدان الإصلاح الإجتماعي والفكري، فهو من أبرز الرواد والمصلحين الذين حاولوا الموائمة بين العروبة والإسلام فلم تكن نظرته في تفضيل العرب على غيرهم في سبيل النهوض بمهمة التحرر والإصلاح تنطلق من نظرة تعصبية، فقد كان أبعد الناس عن هذه النظرة وقدم أسبابا منطقية يقتدى بها[1]، فقد أمضى حياته مصلحا وداعيا إلى النهوض والتقدم بالأمة العربية مشكلا النوادي والجمعيات الخيرية التي تقوم بتوعية الناس، ففي مصر وجد الكواكبي الحرية التي تجرأ من خلالها أن يقول ويكتب ما لم يتجرأ عليه في بلده حلب، فالآراء الإصلاحية لعبد الرحمن الكواكبي في المجالات الثلاثة الدينية والإجتماعية والسياسية كل إهتمامه كان في مؤلفيه (أم القرى وطبائع الإستبداد)، حيث أنه كان منصبا في إدماج المسلمين في متطلبات الحياة العصرية، مع بقائهم محافظين على تعاليم القرآن[2]، فقد صرف الكواكبي معظم عمره في البحث عن أحوال المسلمين وتاريخهم، في عقائدهم وعلومهم وآدابهم وتقاليدهم داعيا إلى الإصلاح.

[1] جمال طحان، الرؤى، المرجع السابق، ص267.

[2] طهاري، المرجع السابق، ص69.

الخاتمة

تعتبر الحركة الإصلاحية التي ظهرت في المشرق العربي خلال القرن التاسع عشر، من أهم الحركات التي قام بها المصلحون من أجل النهوض بالدولة الإسلامية وتوعية الشعوب بما يجري من حولهم، داعين إلى الإصلاح ونبذ الإستبداد، متمثلة في جملة من الإصلاحات السياسية والإقتصادية والإجتماعية وحتى الدينية نتجت عن التخلف والجهل والإنحطاط والضعف المادي والمعنوي، ورغم إختلاف هذه الحركات وما شهدته من تناقضات إلا أنها حققت جملة من النجاحات على مستوى الوطن العربي والإسلامي، فكل من الحركة الوهابية والسنوسية والمهدية وغيرها من الشخصيات الإصلاحية التي برزت كجمال الدين الافغاني، ومحمد عبده ورشيد رضا قاموا ببناء هذه الحركات الإصلاحية على أسس ومبادئ نابعة من الدين الإسلامي، متفقة في جعل القرآن الكريم سلطانا لكل شيء، وداعية لتوحيد الأمة بطرد الإستعمار والوقوف في وجه أي خطر أجنبي، فقد سعوا إلى القيام بنهضة شاملة وتنظيم البلاد إقتصاديا وسياسيا، تعبيرا عن يقظة العالم العربي والإسلامي والدخول إلى العصر الحديث، وهو ما إتبعه أيضا عبد الرحمن الكواكبي وما نستخلصه من هذه الشخصية هو:

– أنه كان من أهم المصلحين في المشرق العربي والإسلامي الذين نادوا بضرورة الإصلاح وإحداث نهضة العالم العربي، فوضع مشروعا إصلاحيا قدم فيه مجموعة من الإصلاحات التي تضمنت الجانب السياسي والإقتصادي، وكذا الجانب الديني والتربوي والتعليمي.

– عمل عبد الرحمن الكواكبي على العمل بمبادئ الدين الإسلامي لإيجاد حلول للأمة العربية والإسلامية والقضاء على اللإستعمار الذي كان سبب في كل ما آلت إليه أوضاع العرب والمسلمين.

– إنطلق من مشروعه السياسي بضرورة إصلاح الحكومات المرتبطة بالإستبداد وإعتبر الإصلاح السياسي مرتبط بالإصلاح الديني.

– دعا للقضاء على الإستبداد الذي إعتبره سبب لكل داء يمس الأمة الإسلامية فهو مرتبط بكل المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية وحتى الدينية.

– كان موقف عبد الرحمن الكواكبي من الخلافة العثمانية سلبي، حيث أنه كان رافضا لوجود خلافة عثمانية على أنقاض الخلافة العربية الإسلامية، فوجدت بذلك مختلف الصراعات والمناوشات.

– دعا لإقامة خلافة عربية على أنقاض الخلافة العثمانية وطالب العرب بالثورة على الأتراك، وحمل الحكومة المستبدة مسؤولية الرعية.

– قام بعدة رحلات في البلاد الإسلامية حتى ساهم في نشر أفكاره وتصوراته الجديدة والقيام على إدخالها في أذهان المسلمين عن طريق الصحف والمجلات والكتب التي أنشئها (طبائع الإستبداد وأم القرى)، وكذا إكتشاف أحوال البلاد العربية وما تحمله من ثروات.

– ركز في إصلاحاته على ضرورة إصلاح الدين والتربية والتعليم وإعتبر هذه الأمور أساس تقدم المجتمعات.

– كما ركز على الإصلاح الإجتماعي وأولى المرأة في ذلك المجال وحث على تعليمها وتحجيبها للإمتثال بمبادئ الشريعة الإسلامية.

– دعى المسلمين لتحرير عقولهم من الخرافات، والتحلي بمكارم الأخلاق التي قسمها إلى فرعين لخدمة الحاكم والرعية.

وفي الأخير ما يسعني قوله هو أن الحركات الإصلاحية التي ظهرت في القرن التاسع عشر في المشرق العربي كان لها دور كبير في إيقاظ الشعور الوطني داعية إلى الإصلاح والنهوض بالدولة الإسلامية، وهو ما قام به عبد الرحمن الكواكبي الذي كرس حياته لخدمة المجتمع والدفاع عن الدين والوطن، داعيا إلى القضاء على الإستبداد والدعوة إلى الإصلاح في جميع المجالات فقد إستطاعت أفكاره أن تلعب دورا لا يستهان به في إيقاظ الوعي العربي والإسلامي والتنبيه بالأخطار التي تهدد المسلمين، فكان بذلك محل إهتمام الدارسين في الإطلاع على أفكاره وإصلاحاته التي خلفها في آثاره طبائع الإستبداد وأم القرى.

الملاحق

الملحق رقم 01: عبد الرحمن الكواكبي.

المصدر: سعد زغلول، المصدر السابق، ص258.

الملحق رقم02: ضريح عبد الرحمن الكواكبي.

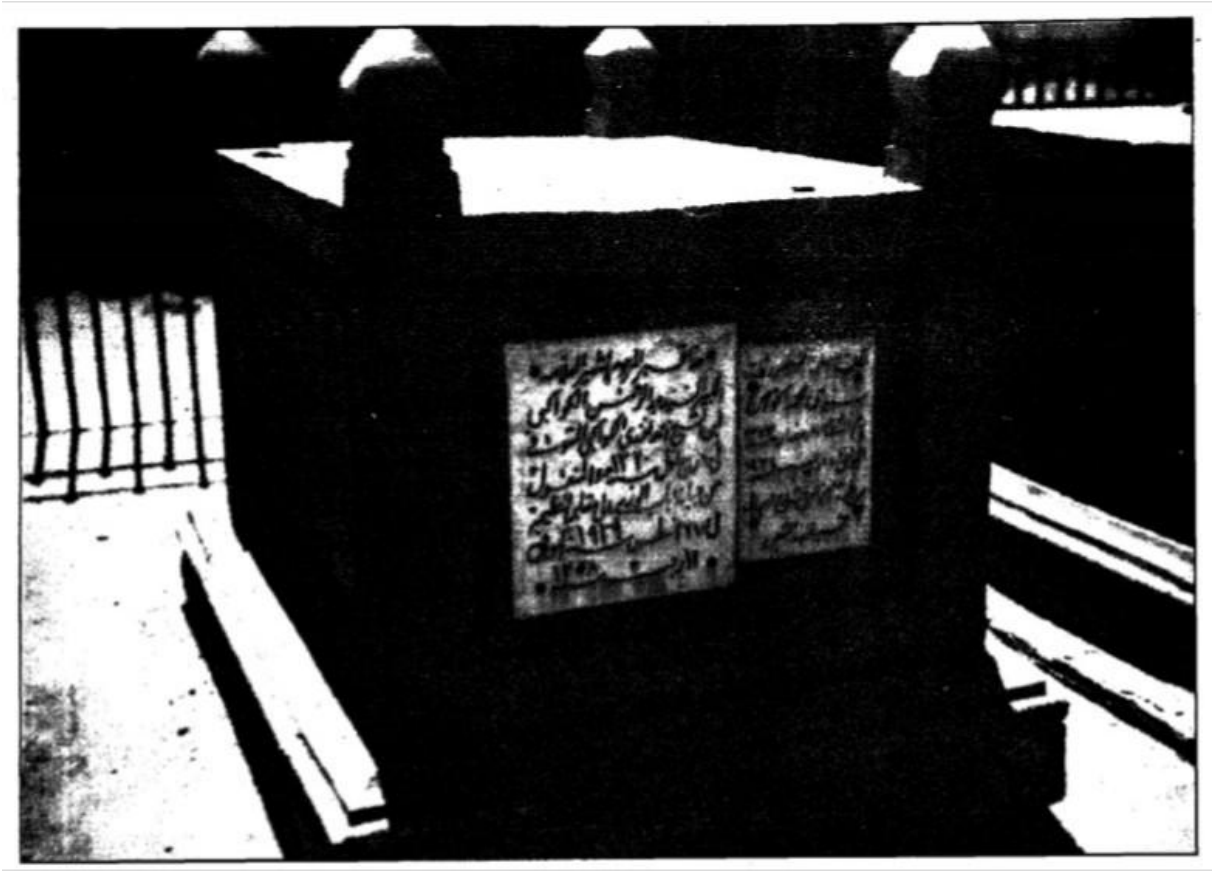

المصدر: زغلول الكواكبي، المصدر السابق، ص361.

الملحق رقم03: واجهة كتاب أم القرى لعبد الرحمن الكواكبي.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المصدر: زغلول الكواكبي، المصدر السابق، ص248.

الملحق رقم04: جمال الدين الأفغاني.

السيد جمال الدين الأفغاني

المصدر: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى، المصدر السابق.

الملحق رقم05: محمد عبده.

المصدر: موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض او السلطان عبد الحميد الثاني، الثاني والجامعة الإسلامية، ط1، مؤسسة صقر الخليج للنشر والتوزيع، الكويت، 1984، ص353.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1 -**القرآن الكريم.**

2 -الأفغاني جمال الدين ومحمد عبده، **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، تح: صلاح الدين البستاني، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993م.

3 -الأفغاني جمال الدين، **الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني**، ط1، جمع وتحقيق: محمد عمارة، دار الكتاب العربي للنشر، مصر، 1967م.

4 -أنطونيوس جورج، **يقظة العرب "تاريخ حركة العرب القومية"**، ط8، تق: رنبير أحمد فارس، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

5 -جورجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن19م**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ج1.

6 -رضا محمد رشيد، **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**، ط2، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، 2006م، ج1.

7 -رضا محمد رشيد، **مقدمة الطبعة الثانية للمجلد الأول من المنار**، القاهرة، 1315م.

8 -شارل سان برو، **حركة الإصلاح في التراث الإسلامي**، ترجمة وتقديم: أسامة نبيل، ط1، المركز القومي للترجمة، 2013م.

9 -كرد محمد علي، **المذكرات**، دار أضواء السلف للنشر والتوزيع، الرياض، 2011م، ج2.

10 - الكواكبي سعد زغلول، **عبد الرحمان الكواكبي السيرة الذاتية**، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998م.

11 – الكواكبي عبد الرحمان، **الأعمال الكاملة لعبد الرحمان الكواكبي**، تح: محمد جمال طحان، ط1، مركز الدراسات للوحدة العربية، لبنان، 1995م.

12 – الكواكبي عبد الرحمان، **أم القرى للسيد الفراتي**، المطبعة المصرية الأزهر، مصر،1931م.

13 – الكواكبي عبد الرحمان، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، تق: محمد عمارة، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2009م.

ثانيا: المراجع:

1 –أبو حمدان سمير، **موسوعة عصر النهضة عبد الرحمان الكواكبي وفلسفة الاستبداد**، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، 1992م.

2 – أبو رتبة محمود، **جمال الدين الأفغاني، تاريخه ورسالته ومبادئه**، موسوعة المعرفة الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1966م.

3 –أمين أحمد، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1971م.

4 –أمين أحمد، وآخرون، **ديوان حافظ إبراهيم**، ط3، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1987م.

5 –بديع الشريف محمد، المحاسني زكي، عبد الكريم أحمد زكي، **دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة**، ط2، دار إقرأ، بيروت، 1984م.

6 –برج محمد عبد الرحمان، **أعلام العرب "عبد الرحمان الكواكبي** "، دار التأليف والنشر، مصر، دس.

7 – إسماعيل المقدم، **المهدي**، ط8، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2004م، ج1.

8 –بن باديس عبد الحميد، **مجالس التذكير في كلام العليم الخبير**، ط1، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1402هـ/1982م.

9 –بن قينة عمر، **الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية "إبن المقفع وإبن العنابي والكواكبي"**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2000م.

10 –بوصفصاف عبد الكريم، **الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس)**، دار مدار يونيفارسيتي براس، قسنطينة، 2009م، ج1.

11 – بيومي محمد رجب، **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 1995م، ج2.

12 –جمعية العلماء المسلمين، **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

13 –الحائري عبد الهادي وآخرين، **محمد حسين النائيني وتأسيس الفقه السياسي**، تع: محمد حسين حكمت، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2012م.

14 –الحمصي قسطاسي، **أدباء حلب ذو الأثر في القرن التاسع عشر**، المطبعة المارونية، حلب، 1925م.

15 –حمود ماجدة، **فارس النهضة والأدب عبد الرحمان الرحمان الكواكبي**، إتحاد الكتاب العرب، 2001م.

16 –الحوراني ألبرت، **الفكر العربي في عصر النهضة**، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1939م.

17 – الجندي أنور، **العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي**، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م.

18 – رأفت الشيخ، **تاريخ العرب الحديث**، عين الدراسات والبحوث الإجتماعية والإنسانية، مصر، 1994م.

19 – زكي أحمد صلاح، **النهضة العربية في العصر الحديث**، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.

20 – زيادة نقولا، **أعلام عرب محدثون من القرن الثامن عشر والتاسع عشر**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1994م.

21 – السعيد حسن، **رواد الإصلاح عبد الرحمان الكواكبي جدلية الاستبداد والدين**، ط1، مكتبة مؤمن قريش، 2000م.

22 – شريف رضا، **تجربة التجديد والاصلاح في فكر ابن باديس ومحمد عبده**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2011م.

23 – شلش علي، **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1987م.

24 – صابات خليل، **تاريخ الطباعة في الشرق العربي**، ط2، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1966م.

25 – الصلابي علي محمد محمد، **الثمار الزكية في الحركة السنوسية في ليبيا، الإمام بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس (التعليمي والتربوي والدعوي والسياسي)**، ط1، مكتبة الصحابة، الإمارات، 2001م، ج1.

26 – الطباخ الحلبي محمد راغب، **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**، دار القلم العربي بحلب، سوريا، 1988م، ج7.

27 – الطباخ الحلبي محمد راغب، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج4، دار القلم العربي بحلب، 1989م.

28 – طحان محمد جمال، **الرؤى الإصلاحية للمفكر النهضوي عبد الرحمان الكواكبي**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007م.

29 – الطناجي طاهر، **مذكرات الامام محمد عبده**، دط، دار الهلال، مصر، دس.

30 – طهاري محمد، **الشيخ عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

31 – عبد الفتاح علي، **أعلام المبدعين من العلماء العرب والمسلمين**، ط1، دار إبن حزم، الكويت، 2010م، ج1.

32 – عبد المنعم إبراهيم الجميعي، **المشرق والمغرب دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر**، دار الكتاب، القاهرة، 2013م.

33 – عجالي كمال، **الفكر الاصلاحي في الجزائر "الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد"**، دار الثقافة، الجزائر، 2007م.

34 – العدوي إبراهيم أحمد، **أعلام أعلام العرب، رشيد رضا الامام المجاهد**، مكتبة مصر للتأليف والترجمة، مصر، 1964م.

35 – العقاد عباس محمود، **الرحالة "ك" عبد الرحمان الكواكبي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

36 – عكاوي رحاب، **أعلام الفكر العربي "عبد الرحمان الكواكبي السيد الفراتي"**، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 2003م.

37 – علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والإجتماعي من 1940 إلى 1925**، تر: محمد يحياوي، الجزائر، 2007م.

38 – عمارة محمد، **الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده**، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2007م.

39 – عمارة محمد، **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1998م.

40 – عمارة محمد، **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية**، نموذج مصطفى كامل، ط1، دار الشروق، بيروت، 1994م.

41 – عمارة محمد، **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري**، طبعة دار الشروق، القاهرة، 1968م.

42 – عمارة محمد، **تيارات الفكر الإسلامي**، ط2، طبعة دار الشروق ، بيروت، 1985م.

43 – عمارة محمد، جمال **الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الاسلام**، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1988م.

44 – عمارة محمد، **رسائل الإصلاح، الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 1900م.

45 – عمارة محمد، **شخصيات لها تاريخ**، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الإسكندرية، 2008م.

46 – عمارة محمد، **عبد الرحمان الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام**، ط3، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2007م.

47 – عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي (1516-1966م)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دس.

48 – العوض زكي علي، **حركة الاصلاح في العصر الحديث "عبد الرحمان الكواكبي نموذجا"**، ط1، دار الرازي، عمان، 2002م.

49 – كتورة جورج، **طبائع الكواكبي في طبائع الإستبداد**، دراسة تحليلية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

50 – المحافظة علي، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914م)، الإتجاهات الدينية والسياسية والإجتماعية والعلمية**، ط3، دار الأهلية للنشر والتوزيع، دس.

51 – مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، **الحركات الإسلامية وأثرها في الإستقرار السياسي في العالم**، ط1، الإمارات، 2002م.

52 – معاليقي منذر، **معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية**، تق: ياسين الأيوبي، دار إقرأ، بيروت، لبنان، دس.

53 – هراس محمد خليل، **الحركة الوهابية، رد على مقال محمد البهي، في نقد الوهابية**، دار الكتاب العربي، دس.

ثالثا: المجلات والدوريات:

1 – إسماعيل علي سعيد، **الفكر التربوي العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة**، الكويت، العدد113، 1990.

2 – الميلاد زكي، **حركة الإصلاح في العصر الحديث "عبد الرحمان الكواكبي"**، مجلة فصلية، ع37، صدرت عن منتدى الكلمة، السعودية، 2002م.

3 – الكيلاني عمر عبد الله نجم الدين، **مفهوم الاصلاح في القران الكريم**، مجلة الكيلاني، ع28، كلية التربية الأصمعي، 2008م.

4 – العريان محمد، **الإصلاح في الوطن العربي بحث في دلالات المفهوم**، الحوار المتمدن، العدد1346م. 13:27/2018-04-15

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=4925613

5 – حنان كمال أبوسكين، **رؤية مقارنة في مشروعي الإصلاح والتنوير لدى عبد الرحمان الكواكبي ومحمد عبده**، نقد وتنوير، مجلة فكرية تربوية فصلية محكمة، العدد الثالث، مصر، 2015م.

6 – شكور سامي شهيد، محمد علي نعمة، **الفكر التربوي عند عبد الرحمان الكواكبي**، مجلة كلية التربية الأساسية، من جامعة بابل، العدد، 23.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1 –بوقرة زوليخة، **سوسيولوجيا الاصلاح الديني في الجزائر_جمعية علماء المسلمين أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة الحاج لخضر باتنة.

2 –سهام بوزيد، ندى مقرود، **شخصية عبد العزيز الثعالبي(مسيرته ومواقفه) 1874-1944م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة.

3 –عبد الوهاب عصام زيدان، **الأمة الإسلامية (سماتها، ومقوماتها، وأهدافها)**، دراسة موضوعية من خلال السنة النبوية، بحث مقدم إستكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة عمادة الدراسات العليا، كلية أصول الدين، قسم الحديث الشريف وعلومه، غزة.

سادسا: المعاجم والقواميس:

1 – إبن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، ط1، 1900م.

2 – **المنجد في اللغة والأعلام**، الطبعة الثانية والأربعون، دار المشرق، بيروت، 2007م.

3 – النيسابوري محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، المجلد4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

سابعا: المواقع الإلكترونية:

1 –أريج أحمد القططي، **عبد الرحمان الكواكبي**، متاح على الموقع الإلكتروني:

https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1081111

15:45/2018-04-26

2 – سعدآيت غانم، **الكواكبي هل كان علمانيا؟** متاح على الموقع الإلكتروني:

16:25/2018-05-15http://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/8/2

3 -فوزي شويب، العروة الوثقى صوت إسلامي في باريس، أخبار اليوم، باريس. https://www.djazairess.com 30 -06-2018/17:02

ثامنا: المراجع باللغة الأجنبية:

1- Earle h. wagh, baha abou-laban,regula b. cureshi, **the muslim community in north America**, the university of -97- lberta press, Canada, 1983.

2- Ryuichi funatu, **al-kawakibis thesis and its echoes in the arab world today**, harfard midde eastern and islamic review07.

متاح:https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1081111

الفـــهـــرس

فهرس:

مقدمة	أ – د
الفصل التمهيدي: الإرهاصات الأولى للحركة الإصلاحية في المشرق العربي	
1- تعريف الحركة الإصلاحية.....	08
1-1 مفهوم الإصلاح	08
1-2 مفهوم الحركة الإصلاحية.....	10
2- بداية الحركة الإصلاحية بالمشرق العربي وأهم أعلامها.....	10
الفصل الأول: عبد الرحمان الكواكبي حياته وآثاره	
1- مولده ونشأته (1855م-1902م).....	31
1-1 نسبه	31
1-2 نشأته.....	32
2- نشاطه وأعماله.....	35
2-1 المناصب التي تقلدها.....	35
2-2 صراعه مع حكام الدولة العثمانية.....	38
3- رحلاته وآثاره.....	41
3-1 رحلاته.....	41
3-2 آثاره.....	43
3-3 أسلوبه.....	51
الفصل الثاني: إصلاحات عبد الرحمان الكواكبي.	

فهرس:

1- آرائه السياسة والإقتصادية.....	56
1-1 الآراء السياسية.....	56
1-2 الآراء الإقتصادية.....	60
2- آرائه الإجتماعية والدينية.....	63
2-1 الآراء الإجتماعية.....	63
2-2 الآراء الدينية.....	69
3- وفاته.....	71
4- أثر أفكاره على العالم العربي والإسلامي.....	73
خاتمة.	78
قائمة الملاحق.	82
قائمة المصادر والمراجع.	88
فهرس الموضوعات.	98